

اتقوا الاظلمة

ومبتكرا في الافكار

وهو

شموس براهين الدين العقلية واقمار اخبار اليقين النقلية

النبي

حضرة العلامة المحقق وشمس الشريعة والحقيقة المادق

سيد احمد الشريف

الحسنى من آل الرسول الامين نفع الله بعلمه آمين

## اهداء الكتاب

مولاي الخديوي المعظم أدامه الله تعالى

لما كانت الصفات القويمة والمزايا المستقيمة والنعوت الفاضلة  
والاوصاف الكاملة التي قد أنجحت بذاتكم المنيفة وامتزجت بصفاتكم  
الذاتية الشريفة امتزاج الحياة بالمساء واتحاد الانكشاف بالنور والضياء  
والجمال والبهاء بالشذاء والسناء قد اورثكموها الله تعالى بتمسككم بالدين  
الاسلامي الميين واقتنائكم آثار سيد الاولين والآخرين وقد تاملت  
قرايح أولى العقول الزكية والهمم العلية في اذاعة فضل هذا الدين القويم  
وذلك الصراط المستقيم باعلائكم شأن المعارف واستظلالهم بظلكم الوارف  
وقد ألف حضرة العلامة المفضل الاستاذ الامام ناصر الدين والملة  
السمحاء خادم الشريعة الغراء السيد أحمد افندي الشريف الحسيني كتاباً  
كشفت فيه النقاب عن محيا جمال الدين ورفع الشكوك والأوهام عن  
تور حقيقته بقسطاس العقل والعدل والحق اليقين وأزهر ببراعة براعته  
بالدلائل وبث بصدق لهجته وقوى حجته في قضايا سئل عنها روح كالمها

( ب )

في سماء العقول وأفلاك الفضائل وليكونه نادرة عصر العباس المحروس  
ودرة يتيمة في زمانه المأنوس وهذا الكتاب الذي سماه بما وافق حسه  
ومعناه ( آثار الأ نظار ومبتكرات الأفكار ) قد خلب لبي وملك أعنة  
قلبي فقامت بواجب طبعه حباً في اتقانه وشغفاً بدقيق صنعه وأتسرف  
ومؤلفه بتقديمه للأمة الإسلامية والملة المحمدية في شخص نخامتكم  
و ذات جلالكم ولا تريد عليه من مهر غير القبول اذ هو نهاية التمتع  
وغاية المأمول وليكون دليلاً على يمن طالع سعدكم وغرة بيضاء في جبين  
مجدكم لا ذات أيها الامير المعظم والمليك المفخم مؤئلا للرعية ذاباً عن  
بيضة الامة الاسلامية مؤيداً بالعين والتحكين قرأ زاهراً في سماء سؤدد  
ونفخ المؤمنين ما سما عقل في دائرة الافكار ورقى فكر في جو الابتكار  
وما دعا قلب ونطق فم ببقآء ولى عهدكم حضرة دولتلو الـهرنس  
( محمد بك عبد المنعم ) بدرأ في سماء أقبالكم وكوكبا منيراً في طالع  
أجلالكم آمين

العبد الخاضع والخادم المتواضع

( علي بدر )

باشمهندس قسم أول

مديرية قنا

(ج)

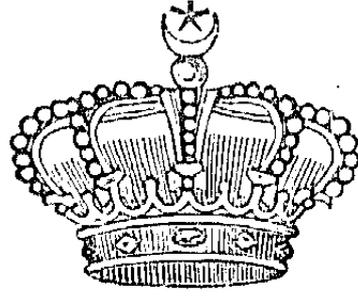
مولاي الفخيم والمليك العظيم

أن لي الشرف الأسمى والفخر الأسمى بمشاركة حضرة صديقي  
الفاضل واخي الكامل الخالص في ولائه وعبوديته لذاتكم البهية وخدمته  
لسدتكم العلية بقدر غيرته على الملة الحنيفية على بك بدر في تقديم هذا  
المؤلف الكريم والسفر العظيم لانه حسنة من حسناتكم وقطرة من  
بحار علومكم ومعارفكم لم ينسج على منواله ولم يحتد احد على مثاله حتى  
اتي في وقت النهضة العلمية التي رفعت منار العقول وأطلعت أقطار  
الفهوم بعد الأفول فاستوت في مدارها وانتظمت في مسراها ومسارها  
في دائرة شمس حامي ذمارها لابرحت الافئدة تحوم بعلومها حول  
حماكم ولافتت اللسنة تنطق بمعارفها في فسيح مغناكم ولا زلت أيها  
المولى الفخيم والمليك العظيم متضافراً مع سيدنا ومولانا أمير المؤمنين  
وحامي حوزة الدين وعماد المساميين وملجأ الاثنيين على اعلاء كلمة الحق  
والايمان وبناء صروح اليقين والاحسان

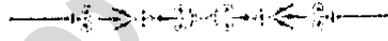
تحلى الدين أو تحمى حماه فأنت عليه سور أو سوار

المولى الضعيف

( احمد الشريف )

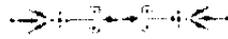


إِنَّا نَظَرْنَا فِي الْأَنْبِيَاءِ  
وَمِنْتَنَا دَاوُدَ



وهو

شموس براهين الدين العقلية وأقمار اخبار اليقين النقية



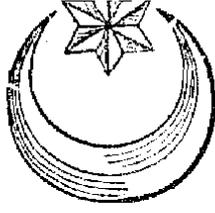
تأليف

حضرة العلامة المحقق وشمس الشريعة والحقيقة المدقق

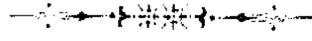
السيد أصغر أفندي السمرقندي

الحسنى من آل الرسول الامين نفع الله بعلمه المسلمين والناس أجمعين





# بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ



اللهمّ لا تحصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وكما علمتنا ان  
نقول الحمد لله رب العالمين فلك الحمد يا رب العالمين على ما افضت  
علينا من نعمة معرفة وحدانيتك وسرازيلتك وابديتك واستديت الينا  
من فضل ارسالي سيدنا ومولانا محمد مظهرك الاجلي ونور قدسك  
الاعلى وايدته بالمعجزات الباهرة والآيات المنيرة الزاهرة ولا سيما  
القرآن روح الاعجاز في كل زمان وانعمت علينا فهديتنا بنور  
سراجك الوهاج الى صراطك المستقيم ودينك القويم وقد امرتنا  
بالصلاة والسلام على هذا النبي الكريم والرسول العظيم فصل اللهم  
عاليه وسلم وشرفه وكرمه ونشكره بحب هذا الرسول الاكرم والسيد  
السند الاعظم الذين بلغونا الحق اليقين بلسان الصدق المبين وآله  
الطاهرين مودة لهم كما امرت وحباً في حبيبك الامين .

(أما بعد) فقد سألتني ايها الصديق الحميم والحلّ الكريم ان اذكر  
لكم باسم الامة الاسلامية والملة المحمدية مافيه الاقناع بالاختصار

والإيجاز من الاجوبة العقلية والاختبار الصحيحة النقلية في المسائل الآتية  
كيف كان فتح الاسلام أكان بالسيف والرمح والسنان أم بالحجج  
العقلية والبرهان

كيف يكون القرآن معجزة ولماذا لم تكن التوراة معجزة ولا  
الانجيل معجزة والكل كلام الله تعالى وما الدليل العقلي على ذلك  
ما امهات معجزات سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم  
المتواترة التي لا شك فيها ولا ريب

هل هناك ادلة عقلية من الكتاب أو السنة وليست معروفة بهذا  
الوصف على صحة نبوة ورسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم  
ما الدليل العقلي على براءة السيدة عائشة زوج النبي صلى الله عليه  
وسلم مما رميت به من الافك وكيف كان حديثه

هل من دليل عقلي في التوراة أو الانجيل يثبت نبوة سيدنا محمد  
صلى الله عليه وسلم بحيث لا يكون رمزاً يمكن تأويله للفريق الثاني  
للبنوة والرسالة خلاف الادلة المستفاضة في التأليف الخاصة بذلك  
ككتاب اظهار الحق وكتابكم علم اليقين وامثالهما

هل من تعليل للنفس اذا ماجت عقول اهل الطيش من الأميين  
اليهودية والنصرانية واظهروا الافتراء واسندوا الى المظاهر الاقدس  
الانور محمد عليه الصلاة والسلام ما لا يليق بجلالة قدره ورتبة ذاته  
النبوية مما يرغم انوفهم ويظاطي برؤسهم ويوقفهم عند حدهم بحيث  
لا يكون ماساً بما جاء به القرآن العظيم من اجلال واعظام واكبار

المسيح عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام أو أمه  
فان الحرية التي اطلقت في هذا العصر ولم يعرفوا لها اسماً ولا مسمى  
قد جرات فريقاً منهم لاختلاق له من الانسانية والعلم والادب الى  
التطاول على مقامه الكريم وشخصه العظيم واذا قوبلوا بالمثل كان ذلك  
داعياً للكفران والعياذ بالله وقد ظن بعض الطغام من الامة الاسلامية  
ان المقابلة بالمثل هو من رد الفرية أو الانتصار للدين ويجهلون ان ذلك  
مفض والعياذ بالله تعالى الى ضلالهم وخسرانهم المبين  
وقد قلت ايها العلامة الناضل بانك تكتفي منا في كل مقام بالتر  
اليسير بحيث يكون قائماً على منصة الاعتدال راقياً منبر المهابة والاحلال  
مستوياً على عرش القلوب أخذاً بيد العصاة المحمدية في ميدان التجادل  
والبيان موفور البرهان مسدد التبيان  
وان اجعل الكلام في كل مقام بالحرية ليكون ادعى للقبول  
من أهل العقول في كل ملة وجنس ولا مكان ترجمته للالسنة الاجنية  
واللغات الاعجمية خدمة المدين والامة المحمدية ولمن يريد استجلاء  
انوار الحقائق الاسلامية وفرائد ولطائف الملة الزاهرة الخنيفية  
فاقول مستعيناً بالله ومستمداً من لدنه القوة والحوال والمنة والطول  
فانه لا حول ولا قوة الا به تعالى

## الباب الاول

( في الكلام على فتوح الاسلام )

« فصل »

( في حالة العرب قبل الاسلام )

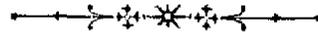
اعلم ايها الفاضل النبيل ان حالة العرب قبل الاسلام لا تخفى على من طالع التواريخ  
وعنى بتتبع احوالهم في العهد الاول عهد الجاهلية زمن الفترة بين عيسى  
ومحمد عليهما السلام فلقد تأصلت فيهم عوائد واخلاق من اصعب الامور  
واشدها حملهم على تركها . وصرفهم عنها وتغيير ما في نفوسهم منها مع  
ثباتهم عليها وتأصلها فيهم وتشربها قلوبهم وتمسكهم بها التمسك الاعمى  
فلقد كانوا يحفرون الحفر ويدفنون بناتهم فيها احياناً وهو ما يسمونه  
بالواد خوفاً من عارهن ووقوعهم باسبابهن في اللوم والتثريب ويعاقرون  
الحمر ويتفننون في شربها واتخاذها ولا سيما الميسر وما يعتقدونه في  
الانصاب والازلام ويشنون الغارات ويسفكون الدماء ويسلبون الاموال  
ويزجرون الطير ويقولون بصفر والهامة والقيافة والعرافة والتفائل  
والكهانة والجان والتوابع من حيث احوالهم المعاشية وغيرها ويعبدون  
الاصنام والاوئان وينكحون زوجات آباءهم ويجمعون بين الاختين  
ويكثر عدد الزوجات بما ليس له حد محدود او عدد محدود ويفاخرون

بالالقباب والانساب معما هم عليه من انواع السفاح في النكاح ويهيمنون  
في الوهاد والنجاد لا يقرون لغيرهم برياسة ولا يالفون سياسة ولا تعجبهم  
كياسة واذا صادفهم ضيق او حرج في ارض رحلوا عنها وتركوها  
يتتبعون المراعى الحصبه والاراضى التى تشمخ فيها انوفهم وتشرأب عندها  
اعناقهم فهم اولوا قوة وبأس شديد فى المحافظة على عوائدهم واخلاقهم  
التى ورثوها عن آباءهم واجدادهم ولا سيما دينهم وعبادتهم اللات والعزى  
ومناة وهيل الاعلى تلك الغرائيق التى فضلوها على سائر معبودات العالم  
واديانهم وكانوا اشداء اقوياء على من اراد تغييراً فى معتقداتهم او ثلمها  
باى كيفية وبابى صورة وهم ومن كان قبلهم جيلاً فجيلاً صاعداً على هذا  
النمط وذلك الشكل ورثوا الصلابة فى الدين وشدة التمسك بالعبادات حتى  
ان بعضهم كان ينشر حياً بالمنشار وبعضهم يقطع اربا اربا وهو مستمر على  
دينه يابى الانصراف عن معتقده حرصاً على ديانته وعوائده وتمسكاً بما  
آبائه فقد روى محمد بن اسماعيل البخارى فى صحيحه عن الحميدى عن  
سفيان بن بيان واسماعيل قالا سمعنا قيسا يقول سمعت خبابا يقول  
آيات النبي صلى الله عليه وسلم وهو متوسد برده وهو فى ظل الكعبة وقد  
لقينا من المشركين شدة فقات الاتدعو الله فقعد وهو حمر وجهه فقال  
لقد كان من قبلكم ليمشط بمشاط الحديد دون عظامه من لحم او عصب  
ما يصرفه ذلك عن دينه ويوضع المنشار على مفرق رأسه فيشق باثنتين  
ما يصرفه ذلك عن دينه وليتمن الله هذا الامر حتى يسير الراكب من  
صنعاء الى حضرموت ما يخاف الا الله زاد بيان والذئب على غنمه

وقد جاس العرب خلال الديار والفو الرحلات المتتابعة والاسفار  
في نجاد الارض ووهادها وجابوا الاقاصى من البلدان وادانها وهم على  
علم تام من أمر الديانة الموسوية والعيسوية وملة ابراهيم وعبادة الشمس  
والقمر والنجوم وعبادة النيران ووقفوا على ما ترمى اليه كل الديانات  
وهم مع ذلك يفضلون عبادة الاوثان والاصنام ويحافظون على عوائدهم  
واخلاقهم فيها لآخر قطرة من دماهم وكان للعرب كهان يقدون عليهم  
زرافات ووحداها وهم احتفال كبير بكثير من الاوهام المعروفة عنهم  
وامثال العوائد والاخلاق التي قدمنا ذكرها وهي منشؤها الهيام في  
وديان الجهالة بحقيقة الاديان السماوية وليس هم وحدهم على هذه الصفات  
بل كانت الامم قد استوى على عرش قلوبهم الجهل والطيش والوهم  
واختلف اهل الديانات واضطربت اقوالهم فيها بما لا يقبله العقل ومن  
هذا الباب قد فضل العرب دينهم الا القليل النادر ممن كان يعبد الله على  
مالة من المال او نخلة من النخل وكان اهم شيء عند الواحد منهم ان  
يعرف بالجود والكرم وعراقة الاصل وطيب الارومة والشجاعة والسماحة  
والعفو والفصاحة والبيان في المواقف المختلفة والمعارض العمومية وكانوا  
كما قال القاضى عياض ارباب الشأن في الفصاحة وفرسان الكلام قد  
خصوا من البلاغة والحكم ما لم يخص به غيرهم من الامم وأوتوا من  
ذراية اللسان ما لم يؤت انسان ومن فصل الخطاب ما يقيد الالباب جعل  
الله لهم ذلك طبعاً وخلقة وفيهم غريزة وقوة يأتون منه على البديهة بالعجب  
ويدلون به الى كل سبب فيخطبون بديها في المقامات وشديد الخطب

ويرتجزون به بين الطعن والضرب ويمدحون ويقدحون ويتوسلون  
ويتوصلون ويرفعون ويضعون فيأتون من ذلك بالسحر الحلال ويعطوقون  
من اوصافهم أجل من سمط اللال فيخدعون الالباب ويذلون  
الصعاب ويذهبون الاحن ويهيجون الدمن ويجرؤن الجبان ويبسطون  
يد الجعد البنان ويصيرون الناقص كاملا ويتركون التيبه خاملا منهم البدوى  
ذو اللفظ الجزل والقول الفصل والكلام الفخيم والطبع الجوهري  
والمنزع القوى ومنهم الحضري ذو البلاغة البارعة والالفاظ الناصعة  
والكلمات الجامعة والطبع السهل والتصرف في القول القليل الكلفة والكثير  
الرونق والرقيق الحاشية وكلا البابين فلهما في البلاغة الحجية البالغة والقوة  
الدامغة والقدهح الفالج والمهيع الناهج لا يشكون ان الكلام طوع مرادهم  
والبلاغة ملك قيادهم قد حووا فتونها واستنبطوا عيونها ودخلوا من  
كل باب من ابوابها وعلوا صرحاً لبلوغ اسبابها فقالوا في الخطر المهين  
وتفنتوا في الغث والسمين وتناولوا في القل والكثرت وساحلوا في النظم  
والنثر فمراعاتهم الا رسول كريم بكتاب عزيز لا ياتي به الباطل من بين  
يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد احكمت آياته وفصت كلماته  
وبهرت بلاغته العقول وظهرت فصاحته على كل مقول وتظافر  
ايجازه واعجازه وتظاهرت حقيقته ومجازه وتبارت في الحسن مطالعه  
ومقاطعه وحوث كل البيان جوامعه وبدائعه واعتدل مع ايجازه حسن  
نظمه وانطبق على كثرة فوائده مختار لفظه وهم افسح ما كانوا في هذا  
الباب مجالاً وأشهر في الخطابة رجالاً واكثر في السجع والشعر ارتجالاً

واوسع في الغريب واللغة مقالاً بانتمهم التي بها يتحاورون ومنازعتهم التي  
عنها يتناضلون



## « فصل »

( كيف كان بدء الوحي وظهور المصطفى عليه السلام )  
( بالدعوة الى الاسلام وذكر بعض ما لقيه في سبيلها من الاذى )  
اعلم ايديك الله بروح منه والهملك رشذك وثبت في هذا الدين  
القويم قدّمك ان اول ما بدى به محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم  
من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤياً الا جاءت مثل  
فلق الصبح ثم حجب اليه الحلاء وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه وهو  
التعبد الليالى ذوات العدد قبل أن ينزع الى اهله ويتزود لذلك ثم يرجع  
الى خديجة زوجته صلى الله عليه وسلم فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو  
في غار حراء فجاءه الملك جبرائيل عليه السلام فقال اقرأ فقال ما انا  
بقارئ اي انه امي لا يدري القراءة كما فهم من اول الوهلة انه امر له  
بالقراءة والتكليف بما لا يطاق ممتنع كما ادى الى ذلك عقله الكامل قبل  
ظهور نبوته عليه الصلاة والسلام قال فاخذني فغطني حتى بلغ مني  
الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ قلت ما انا بقارئ فاخذني فغطني الثانية  
حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ فقلت ما انا بقارئ فاخذني  
فغطني الثالثة ثم ارسلني فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق الانسان

من علق اقرأ وربك الاكرم فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد فقال زملوني زملوني  
فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة واخبرها الخبر لقد خشيت  
على نفسي فقالت خديجة كلا والله ما يخزيك أبداً انك لتصل الرحم  
وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق  
فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى  
ابن عم خديجة وكان امرأً قد تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب  
العبراني فيكتب من الانجيل بالعبرانية ماشاء الله ان يكتب وكان شيخاً  
كبيراً قد عمى فقالت له خديجة يا ابن عم اسمع من ابن اخيك فقال  
له ورقة يا ابن أخي ماذا ترى فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم  
خبر مارأى فقال له ورقة هذا الناموس الذي انزل الله على موسى  
باليثني فيها جذعاً ليتنى اكون حياً اذ يخرجك قومك فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم او مخرجي هم قال نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت  
به الا عودى وان يدركني يومك انصرك نصراً مؤزراً ثم لم ينشب ورقة  
ان توفي وفتى الوحي

فانظر كيف تلطف النبي عليه الصلاة والسلام في تبليغ زوجته  
خديجة رضى الله عنها ما اتاد من الوحي وكيف اختبرها في أمره ليعلم  
ما عندها من العلم بحاله لانه صلى الله عليه وسلم لم يكن ليجهل امر نبوته  
ولا رسالته وانما هو اللطف الرباني وطريق الحكمة الاقدس في اذاعة  
اول خبر بعثته ونزول الوحي بالقرآن عليه وانظر الى حسن ظنها به

وعلمها بصدقه عليه الصلاة والسلام وما هو عليه من الامانة والفظانة  
والعصمة من الزيغ عن الحق وانه لا يركن في قول او فعل الى سفاسف  
الامور ولقد كان عمره عليه السلام في هذا الوقت اربعين سنة فقد  
حدث البخاري عن احمد بن ابي رجا عن النضر عن هشام عن عكرمة  
عن بن عباس قال انزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن  
اربعين فمكث ثلاث عشر سنة ثم امر بالهجرة الى المدينة فمكث بها عشر  
سنين ثم توفي صلى الله عليه وسلم

هذا وبعد فترة من الوحي قال عليه السلام بينا انا امشي اذ سمعت  
صوتاً من السماء فرفعت بصري فاذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على  
كرسى بين السماء والارض فرعبت منه فرجعت فقلت زملوني زملوني  
فانزل الله تعالى يا ايها المدثر قم فانذر الى قوله والرجز فاهجر لحمي  
الوحي وتتابع

وقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم كيف يأتيك الوحي فقال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم احياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو اشد  
عليّ فينصم عني وقد وعيت عنه ما قال واحياناً يتمثل لي الملك رجلاً  
فيكلمني فاعى ما يقول قالت عائشة رضى الله عنها واقدم رأيت ينزل عليه  
الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقاً

وقد اسلمت السيدة خديجة رضوان الله عليها فكانت اول من  
اسلم من الرجال والنساء ولكنها لم تسلم بحرب ولا ضرب ولا قهرها  
على الاسلام بآية من الآيات او معجزة من المعجزات وانما آيتها واقعة

في نفسها وحاصلة في ضميرها وهي معرفتها بصدقه وامانه وعلمها بان حالته التي كان عليها حالة الصادقين الذين لا يتلاعبون بعقول الناس وقد خبرت ذلك خمس عشرة سنة لانه عليه السلام قد تزوجها وهو ابن خمس وعشرين سنة وهي بنت اربعين سنة وبعث وهو ابن اربعين وهي اسلمت وقد بلغت خمسا وخمسين سنة ساعد على ذلك حسن صفاته الاخلاقية والادبية وما لها من حسن النظر ودقة الروية والافتقار ان تنتفع الزوجة بما يكون لزوجها من الحُصائص والمزايا فكان الاسلام في يوم من الايام وهو يوم اسلام السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها قاصراً عليه صلى الله عليه وسلم وعليها وليس في الدنيا من يوحد الله وينفي الشريك عنه الا هما فاشبهها في وجودها آدم وحواء وليس معهما احد غيرها وكان اسلام خديجة وهي زوج النبي صلى الله عليه وسلم رمزاً على ما يكون عليه الاسلام من القوة بكثرة سواد اهله ووفور عدد المسلمين وبقائهم الى يوم القيامة ظاهرين على الحق لا يضرهم من خلفهم كما هو الشأن في ظهور آدم أولاً وظهور حواء ثانياً

فقد روى البخاري بالسند عن حميد بن عبد الرحمن قال سمعت معاوية خطيباً يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين وانما انا قاسم والله يعطى ولن تزال هذه الامة قائمة على امر الله لا يضرهم من خلفهم حتى ياتي امر الله

م اسلم ابو بكر الصديق رضي الله عنه وسعد بن أبي وقاص وعلي ابن أبي طالب وزيد بن حارثة رضي الله عنهم وقد حدث البخاري بالسند

عن سعيد بن المسيب انه قال سمعت أبا اسحاق سعد بن أبي وقاص يقول ما اسلم احد الاّ في اليوم الذي اسلمت فيه ولقد مكثت سبعة أيام وانى لثك الاسلام

فيكون قد عد أبا بكر الصديق وزيد بن حارثة وترك خديجة لكونها من النساء وعليا لكونه غلاماً لم يبلغ الحلم

حدث البخارى عن عبد الله بن محمد الاملىّ عن يحيى بن معين عن اسماعيل بن مجالد عن بيان عن وبرة عن همام بن الحارث قال قال عمار بن ياسر رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما معه الاّ خمسة أعبد وامرأتان وابو بكر

واقدم كانت دعوة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم الى الاسلام سرّاً لما يعلمه في قومه وعشيرته من القوة والبأس والحمية الجاهلية وتمسكهم الشديد بدينهم وعوائدهم وأخلاقهم كما مرّ عليك في الفصل السابق فقد حدث البخارى عن عمرو بن عباس عن عبد الرحمن بن مهدي عن المثني عن أبي جهمرة عن ابن عباس قال لما بلغ أبا ذر مبعث النبي صلى الله عليه وسلم قال لأخيه اركب الى هذا الوادى فاعلم لى علم هذا الرجل الذي يزعم انه نبيّ يأتيه الخبر من السماء واسمع من قوله ثم ائتني فانطلق الاخ حتى قدمه وسمع من قوله ثم رجع الى أبي ذر فقال له رأيتك يا أبا ذر بتمكارم الاخلاق وكلاماً ما هو بالشعر فقال ما شفيتني مما أردت فتزود وحمل شنة له فيها ماء حتى قدم مكة فأني المسجد فالتمس النبي صلى الله عليه وسلم ولا يعرفه وكره ان يسأل عنه حتى

ادركه بعض الليل فرآه علي فعرف انه غريب فلما رآه تبعه فلم يسأل  
واحد منهما صاحبه عن شيء حتى اصبح ثم احتمل قربته وزاده الى  
المسجد وظل ذلك اليوم ولا يراه النبي صلى الله عليه وسلم حتى أمسى  
فعاد الى مضجعه فمرّ به عليّ فقال أما نال لارجل ان يعام منزله فأّمه  
فذهب به معه لا يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء حتى اذا كان يوم  
الثالث فعاد عليّ على مثل ذلك فأقام معه ثم قال ألا تحبني ما الذي  
أقدمك قال ان اعطيتني عهداً وميثاقاً لترشدني فعلت ففعل فأخبره  
قال فانه حق وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا اصبحت فاتبعني  
فاني ان رأيت شيئاً اخاف عليك قت كأني أريق الماء فان مضيت  
فاتبعني حتى تدخل مدخلي ففعل فانطلق يقفوه حتى دخل على النبي  
صلى الله عليه وسلم ودخل معه فسمع من قوله واسلم مكانه فقال له النبي  
صلى الله عليه وسلم ارجع الى قومك فأخبرهم حتى يأتبك امرى قال  
والذي نفسي بيده لأصرخن بها بين ظهرانيهم نخرج حتى اتى المسجد  
فنادى بأعلى صوته اشهد أن لا إله الا الله وأن محمداً رسول الله ثم قام  
القوم فضربوه حتى أضجعوه واتي العباس فأكب عليه قال ويلكم  
السم تعلمون انه من غفار وان طريق تجاركم الى الشام فأنقذه منهم  
ثم عاد من الغد لملأها فضربوه وثاروا اليه فأكب العباس عليه  
وايس أذاهم كان قاصراً على من يدخل منهم في الاسلام بل كانوا  
يؤذون النبي عليه الصلاة والسلام فلقد حدث البخاري عن عياش بن  
الوليد عن الوليد بن مسلم عن الاوزاعي عن يحيى بن ابى كثير عن محمد

ابن ابراهيم التيمي عن عروة بن الزبير قال سألت ابن عمرو بن العاص  
قلت اخبرني بأشد شيء صنعه المشركون بالنبي صلى الله عليه وسلم قال  
بينما النبي صلى الله عليه وسلم يصلي في حجر الكعبة اذ أقبل عقبة بن  
ابي معيط فوضع ثوبه في عنقه فخنقه خنقاً شديداً فأقبل ابو بكر حتى  
أخذ بمنكبه ودفعه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أتقتلون رجلاً ان  
يقول ربي الله الآية

وعقبة بن ابي معيط هذا ممن دعا النبي صلى الله عليه وسلم عليه في  
القصة الآية فقتل في وقعة بدر وباء بغضب من الله تعالى ولعنة . ومن  
يلبغ ما لقيه عليه الصلاة والسلام من اذى قومه وهو صابر ما حدث  
به البخاري عن احمد بن اسحاق السوماري عن عبيد الله بن موسى  
عن اسراييل بن ابي اسحاق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله قال  
بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي عند الكعبة وجمع من  
قريش في مجالسهم اذ قال قائل منهم ألا تنظرون الى هذا المرأى ايكم  
يقوم الى جزور آل فلان فيعمد الى فرثها ودمها وسلاها فيجيء به ثم  
يمهاه حتى اذا سجد وضعه بين كتفيه فأبعت اشقاهم فلما سجد رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وضعه بين كتفيه وثبت النبي صلى الله عليه  
وسلم ساجداً فضحكوا حتى مال بعضهم الى بعض من الضحك فانطلق  
منطلق الى فاطمة وهي جويرية فأقبلت تسعى وثبت النبي صلى الله عليه  
وسلم ساجداً حتى ألقته عنه وأقبلت عليهم تسبهم فلما قضى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم الصلاة قال اللهم عليك بقريش اللهم عليك بقريش

ثم سمي اللهم عليك بعمر و بن هشام و عتبة بن ربيعة و شيبه بن ربيعة و الوليد بن عتبة و أمية بن خلف و عتبة بن ابي معيط و عمار بن الوليد. قال عبد الله فوالله لقد رأيتهم صرعى يوم بدر ثم سحجوا الى القلب. قلب بدر ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم و أتبع اصحاب القلب لعنة. وقد اودى رسول الله صلى الله عليه وسلم و اتباعه بانواع الاذى. وهو صابر يدعو للاسلام بثبات قلب و قوة جاش و ذلك بعد ان مكث يدعو الى الدين سرا ثلاث سنين لعدم الامر بالاعلان الى ان جاءه وهو قوله تعالى فاصدع بما تؤمر و اعرض عن المشركين الآية.

ولما انزلت عليه آية و أنذر عشيرتك الاقربين أمر عليا فدعاهم و فيهم اعمامه ابو طالب و حمزة و العباس فقال لهم صلى الله عليه وسلم ما اعلم انساناً في العرب جاء قومه بافضل ما جئتمكم به قد جئكم بخيرى الدنيا و الآخرة و اطال عليه الصلاة و السلام في حثهم على توحيد الله تعالى و الايمان به رسولا من لدنه فلم يسمعوا لقوله و لا لبوا دعوته و انصرفوا يضحكون من أمره و يسخرون و يستهزئون و كل ذلك لم يثنه عن التبليغ و الدعوة و قد جاهرهم بالعداوة و أخذ يسب آلهتهم و يقبح عبادتهم و يبين فساد عقولهم و الاذى يشتد عليه و على من آمن به فاخذت القبائل تعذب كل من اسلم منها بانواع التعذيب ممن لا منعة له في قومه و منهم من مات معذباً بايدي المشركين

و اشتد اذاهم للنبي صلى الله عليه وسلم ايضاً مع منعه من عمه ابي طالب ثم اسلم حمزة عمه بعد خمس سنين من نبوته عليه الصلاة و السلام.

وبعد بقليل من الايام اسلم عمر بن الخطاب واخذ الناس يدخلون في دين  
الله أفواجا من قبائل شتى وتركوا عبادة الاوثان والاصنام التي تشربت  
قلوبهم وامتزجت بدمائهم ولا ريب ان هذا الداعي لم يكن له من القوة  
الجارحة والساطان النافذ ما يحماهم على ترك ديانتهم وعوائد آباؤهم بل  
دعا الى الله وهو فرد لا قوة له الا بالله تعالى وهو ذو القوة المتين  
ولا بطش له الا بيقينه بصحة بعثته وما أوتيته من النور المبين والأمر  
الخارق للعادة المألوفة والعوائد المعروفة تلك القوة الالهية والعناية  
الربانية التي اظهرها الله سبحانه وتعالى على يديه صلى الله عليه وسلم  
وبلسانه وقوة جنانه وسيف الحجة اقطع وسنان البرهان ارتقى  
فاجتمعت الالوف المؤلفة في ساحة الدين المبين ودخلوا في حصنه  
الحصين والتجؤوا الى ركنه الركين

وهو صلى الله عليه وسلم لم يدع وسيلة لاطهار حقائق دينه القويم  
وملته الصحيحة بالبراهين العقلية والمعجزات الخارقة للعادة سرا وعائنا  
مكث هكذا بمكة دار مولده وموطن اهله وعشيرته ثلاث عشرة سنة  
والاسلام ينتشر انتشاراً عجيبياً بين القبائل على اختلاف لغاتها وبعد ما  
بينها وأخبار معجزاته وآياته ينقلها الركبان الى اقاصى البلدان الى ان  
اشتد غيظ قريش وزاد حنقها فبالغوا في اذى النبي صلى الله عليه وسلم  
واصحابه حتى خرج ابو بكر الصديق رضى الله عنه مهاجراً نحو ارض  
الحبشة ولما بلغ برك الغمام لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارئة فقال له فان  
مثلك يا ابا بكر لا يخرج انك تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل

وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق فأنا لك جار ارجع واعبد ربك  
ببلدك فرجع وارتمل معه ابن الدغنة فطاف ابن الدغنة عشية في اشراف  
قريش فلم تكذب قريش بجوار ابن الدغنة وقالوا له مر ابا بكر فليعبد  
ربه في داره فليصل فيها وليقرأ ماشاء ولا يؤذينا بذلك ولا يستعلن به  
فانا نحشى ان يفتن نساءنا وابناءنا فليث ابو بكر بذلك يعبد ربه في داره  
ولا يستعلن بصلاته ولا يقرأ في غير داره ثم بدا لابي بكر فابتنى مسجداً  
بفناء داره وكان يصلى فيه ويقرأ القرآن فينقذف عليه نساء المشركين  
وابناؤهم وهم يعجبون منه وينظرون اليه وكان ابو بكر رجلاً بكاء لا  
يملك عينيه اذا قرأ فافزع ذلك اشراف قريش من المشركين فارسلوا  
الى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا انا كنا اجرنا ابا بكر بجوارك على ان  
يعبد ربه في داره فقد جاوز ذلك فابتنى مسجداً بفناء داره فاعلن بالصلاة  
والقراءة فيه وانا قد خشينا ان يفتن نساءنا وابناءنا فلنمه فان احب ان  
يقتصر على ان يعبد ربه في داره فعل وان ابي الا ان يعان بذلك فسله  
ان يرد اليك ذمتك فأعاد ابن الدغنة ذلك علي ابي بكر فقال انى ارد اليك  
جوارك وارضى بجوار الله عز وجل والنبي صلى الله عليه وسلم يومئذ  
بمكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم للمسلمين انى اريت دار نهجرتكم  
وخرج هو وابو بكر الصديق وكان اصحابه قد هاجروا من قبل الى المدينة  
ولما فقدت قريش رسول الله طلبوه بمكة اعلاها واسفلها فلم يجدوه  
فبثوا عليه العيون والارصاد وجعلوا مائة ناقه لمن يرده أما رسول الله  
وابو بكر فسارا حتى دخلا الغار ثم ارتحلا بعد أن اخذ الله على ابصار

المشركين الذين اقتفوا آثارهما ووصلوا الى الغار وها موجودان فيه  
فوصلا الى المدينة وقد فرح اهلها بالنبي عليه الصلاة والسلام وسرى  
السرور في ارجائها وغشيتها سحاب انواره النبوية حتى صعدت ذوات  
الخدور علي الاسطحة في انتظار قدومه الميمون ولما رأينه أنشدن

طلع البدر علينا من ثبات الوداع  
وجب الشكر علينا ما دعا لله داع  
ايها المبعوث فينا جئت بالامر المطاع  
جئت شرفت المدينة مرحباً يا خير داع

« فصل »

﴿ في فتوح الاسلام بغير ربح وحسام ﴾

لما ظهر النبي محمد عليه الصلاة والسلام بالدعوة الى الله تعالى وأنه  
مرسل من لدنه لجمال الناس كافة على عبادة الله سبحانه وتعالى وعدم  
الاشراك به وتوحيده التوحيد المطلق وترك عبادة الاصنام والاوثان وما  
هم عاينه من العوائد الذميمة كان فرداً واحداً والفرد الواحد لا يتصور  
بحال من الاحوال ان يقوم في وجوه الالوف المؤلفة بالسيف والربح  
والسنان مع علمه بان العرب اولو بأس شديد في دينهم ومنهم الامراء  
ذوو الكلمة النافذة والملوك ذوو السطوة والسلطان المطلق وأولئك

الاقبال والابطال العظام والارواع العباهلة الفخام كان الرأى رأهم والقول قولهم ولا يمكن ان ينصاعوا لاحد من العالمين مهما كانت قوته ومهما سمت صولته فما بالك بانسان واحد لم تلب عشيرته دعوته ولا قبل قومه أمره ونبذوه ظهرياً وآذوه اذى بليغاً فكان من الحكمة الالهية واللطائف الربانية وكونه مبعوثاً من الله رحمة للعالمين أن دعا الى الله تعالى سراً ثلاث سنين ليمتتع بما يجمع الله عليه من الناس بعض ما يكون من الاذى رعاية لحرمة النبوة وحفظاً للدعوة في مقدمة امره وبعد الثلاث سنين امره الله باعلان الدعوة واظهار الدين فصدع بالامر فلاقى في سبيل دعوته ما لا قاه هو واتباعه الضعفاء من انواع الالهانة وضروب التعذيب واصناف الاستهزاء والسخرية كل ذلك وهو مثابر على اعلان الدين واشهار ما أتى به من اليقين بالحجة العقلية والبرهان حتى قهر عقول أوائل المعاندين لارادة الله بما اظهره القادر سبحانه وتعالى على يديه على علم ان لا من قومه بأن هذا الداعي هو محمد الامين يتم ابي طالب الذى لم يتعلم علماً ولا عرف فناً من الفنون بل كانت حياته لحد الاربعين من السنين قاصرة على الاشتغال فيما يقوم بحاجياته المعاشية واحواله الضرورية فمنهم من آمن ومنهم من كفر فن آمن آمن عن روية وتدبر وامعان هداية الله وعنايته بفريق الجنة ومن كفر كفر حسداً وغماً وجهلاً قدر الله وقضاؤه على فريق السعير دعا السيد الكامل الى عبادة الله ثلاث سنين سراً وما آمن معه الا قليل من ضعفاء قومه فما الذى دعاهم الى تغيير دينهم وتبديل معتقدتهم وهم من اشد الناس تمسكا

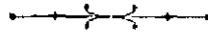
يديهم واخلاقهم أمحمد بنفسه وسيفه ورمحه وسنانه وخديجة زوجه  
وعمه ابو طالب وهو لم يعترف بنبوته ورسالته أو على بن ابي طالب  
وهو غلام أو زيد بن حارثة مولاه

هذا لايتصوره العقل ولايدلى اليه الفكر ثم مكث عشر سنين  
معاناً نبوته داعياً الى الله ولم يمتشق سيفاً ولاعز رحماً وقد آمن به  
الكثير الطيب واصبح المسلمون منتشرين في جميع القبائل وكثر سوادهم  
وعلت كلمتهم وما ذلك الا بالآيات الباهرة والمعجزات المدهشة للعقول  
والخالبه للاذهان

ففي الله صلى الله عليه وسلم تكث بمكة ثلاث عشرة سنة يدعو الى  
الله بالبراهين القوية والحجج العقائيه ثم يقول المعاندون الافاكون ان  
الاسلام قد فتح بالسيف بهتان عظيم وافك جسيم اصله الجهل بحقيقة  
ماكان من امر النبوة وتاريخ حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم  
والاغرب من ذلك ان يقول بهذا بعض جهالة المسلمين مستدلين بان  
خطباء المنابر يتوكؤون وقت الخطبة على سيف يخذونه من الخشب مع  
ان النبي محمداً صلى الله عليه وسلم لم يثبت عنه انه خطب وهو متوكي على  
سيف بل كان يخطب متوكئاً على عصى وفي الغزوات اذا خطب يخطب  
متوكئاً على قوس وابتدأ القتال بعد هجرته صلى الله عليه وسلم الى  
المدينة بامرء تعالى كما امر الله به الرسل من قبل

## الباب الثاني

﴿ في القرآن وكيف هو معجزة دون التوراة والانجيل ﴾  
( والادلة العقلية على ذلك )



### « فصل »

( في كون القرآن العظيم معجزة )

اعلم أيها الأخ المجيد أنه قد ثبت في الاخبار الصحيحة المتواترة التي لا شك فيها عند احد ولا ريب ان محمداً صلى الله عليه وسلم قد ولد عام الفيل في يوم الاثنين لاثني عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول على المشهور من الاقوال وكان مولده عليه الصلاة والسلام بشعب بني هاشم وهو معروف عند اهل مكة يخرجون اليه في كل سنة وهناك لهم احتفال عظيم به \* ونسبه من جهة أبيه معروف ومحقق فهو سيدنا ومولانا ابو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان \* ومن جهة امه فهو ابو القاسم محمد بن آمنه بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب الى آخر نسبه الشريف من جهة ابيه عبد الله

وقد مات ابو عبد الله وهو حبل وكانت وفاته بمدينة يثرب وهو راجع  
من الشام لان ابا عبد المطالب كان يبعثه الى غزوة من الشام يمتار لهم  
طعاماً مع تجار من قریش فلما رجعوا مرض عبد الله وتخاف بها عند  
اخواله بني النجار

ولقد كان لما وضع صلى الله عليه وسلم عرض على كثير من النساء  
فأبين أن يرضعنه لئتمه وفقره فاخذته حليمة السعدية قائلة لعل الله يجعل  
لنا فيه البركة فحقق الله رجاءها وافاض عاينها ببركته صلى الله عليه وسلم  
من نعمائه ما اقر به أعينها

وقد ماتت امه في السنة السادسة من عمره بالابواء محل بين مكة  
والمدينة وهو الى المدينة اقرب لانها كانت توجت مع ام ايمن بركة  
حاضنة النبي صلى الله عليه وسلم لزيارة اخوال ابيه ولما رجعوا ذاهبين  
الى مكة ماتت امه بالابواء فدخلت به ام ايمن حاضنته صلى الله عليه وسلم  
الى مكة فكفناه جده عبد المطالب وكان لم يرث صلى الله عليه وسلم  
من ابويه الا ام ايمن جارية ابيه وخمسة من الابل وعدداً قليلاً من الغنم  
ثم مات جده عبد المطالب ومحمد عليه الصلاة والسلام ابن ثمان  
سنين فكفناه عمه ابوطالب بن عبد المطالب وكانت وظيفته الرقادة وهي  
اطعام الطعام لجميع الحجاج ايام الموسم وكان ابو طالب يحبه اكثر من  
حبه لاولاده فكان لا ينام الا الى جنبه ولا يخرج الا معه

ولما بلغ عليه الصلاة والسلام خمساً وعشرين سنة رغبت فيه  
خديجة بنت خويلد على جمال فيها وشرف وعزرة ومال فرضي بها

وتزوجها وكان قد سافر مرتين الى الشام في تجارة لها  
ولما وصل سنه الى الاربعين وكان يتعبد بغار حراء اتاه الوحي  
وانزل عليه القرآن العظيم  
هذا هو القانون السماوي وقول الحكيم الخبير وهو المعجزة  
الكبرى في نظر المسلمين كافة عامة وفي نظر الناس اجمعين لو كانوا يعقلون  
ولماذا هو معجزة كبرى وآية عظمى عند المسلمين  
فقول انه معجزة كبرى لا لكونه عربياً ميبناً فقط فان البدوي  
الجلف الجاني يعبر عما في ضميره بالعربية الفصحى والمنزع الغريب ويحكي  
ما يشاهده من الحوادث والوقائع بالايجاز والاختصار في معان دقيقة  
ومبان رقيقة

ولا لكون النبي محمد عليه الصلاة والسلام أمياً فقط فان العرب  
أميون الا القليل النادر والتوارخ والحوادث تشهد بان العرب قد نبغ  
منهم اميون قد ملكوا ازمة البلاغة والفصاحة وفاقوا غيرهم في ايراد  
المعاني المبكرة في الالفاظ اللطيفة المنتسقة ولكنهم لم يتحدوا بها غيرهم  
لعلمهم بان هاتيك المعاني وهذه المباني من المقدور عليها ويتحقق هذا  
الامر في الحال بظهور نوابغ في الفصاحة وفضائل في البلاغة والكل  
يستقون من منهل واحد ويصدرون من مصدر واحد

ولو كان ما أتى به منسوباً الى البلاغة والفصاحة فقط لما خرج  
عما يأتي به غيره من الاميين او المتعلمين من ضروب البلاغة وطرق  
الفصاحة وكان يعد من نوابغهم وأولى الفضل الكبير في لسانهم ولا كان

يحدى احداً منهم باقصر سورة منه لان الفصاحة والبلاغة من شأنهم  
ومن عاداتهم وسليقتهم التي فطرهم الله عليها وانما الاعجاز في كون محمد  
صلى الله عليه وسلم امياً لم يقرأ ولم يكتب ولم يتعلم على استاذ من  
الاساتذة ولا حبر من الاحبار ولا انتقل الى بلد غير مكة ولا سافر  
في طلب علم من العلوم او فن من الفنون بل هو معروف السير  
والسلوك والولادة والمنشأ والتربية من طفولته الى رجولته في قبيلته  
وغيرها ولم يجهل احد منهم امراً من اموره او حالاً من احواله  
وما شعروا الا وقد جاءهم بكتاب كريم ورقيم عظيم اشتمل على  
فصاحة عالية وبلاغة سامية وصناعة راقية اوج الكمال المطلق وصياغة  
فائقة امثالها بما لا يدرك كنهه ولا يسبر غوره ولا يستقرى صفته  
امعنوا في مبانيه النظر ودققوا في معانيه الفكر فحارت فيه عقولهم  
وتدلت دون مراميه احلامهم ولم يقفوا على مثله في جنس كلامهم  
من شعر او نظم او نثر او سجع او رجز ولم يعهدوا محمداً صلى الله  
عليه وسلم الا واحداً منهم عرفوا فيه اوصافاً جلية ومحاسن اثيلة  
ولكنه لم يخرج عن كونه امياً لم يتعلم كالمتعلمين منهم ولا اشتغل وقتاً  
من الاوقات او زمناً من الازمان في مدارس اللغة واساليبها حتى يأتي  
بشيء لا قبل لهم على الاتيان بمثله فوقعوا في الاندهاش والحيرة  
والاستغراب لاسيما عند ما تحدثهم ببعض كلامه وقليل من نظامه ولقد  
تحقق عقلاؤهم وتيقن اذكيائهم وفظناؤهم انه ليس في قدرة البشر  
لحلاوة نظامه وطلاوة اسلوبه وجوامع كنهه ونواصع حكمه ودقته في

رقته ولطافته في غرابته وانسه في نبسه وعلوه في وضعه ونشره في طيه وان محمداً صلى الله عليه وسلم لم يكن معروفاً من قبل بهذه الفصاحة ولا تلك البلاغة ولو كان شأوه بعيداً وبين اهله فريداً وحيداً وحقاً أن محمداً عليه الصلاة والسلام لا يقدر على الاتيان بهذا القرآن من عند نفسه ولو أتى به من عنديته وكان من مخترعته ومبتكراته لا يمكن مثله في الامية او متعلما اعرف منه ان يأتي بمثله او احسن منه ولو كان التحدى موهوماً ينكشف بمجرد اقل امعان وتدبر وينبذ صاحبه ويخفض جانبه ويكون مثله في الهذيان وأضحوكة وسخرية مدى الزمان ولكن التحدى به قد أخرس السنتهم وطوى فصاحتهم وامات بلاغتهم وحير افكارهم وادهش ابصارهم وقد أتى بالموؤمنين منهم مدعين وأرجع الكافرين ناكسين مبسين فقد جاء في الاخبار الصحيحة ان الوليد بن المغيرة لما سمع من النبي صلى الله عليه وسلم قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية قال والله ان له حللوة وان عايه لطلاوة وان اسفاه لمعدق وان اعلاه لثمر ما يقول هذا بشر

فقوله ما يقول هذا بشر من الدلالات القاطعة على ان القرآن العظيم قد حاز من افانين البلاغة وضروب الفصاحة ما ليس في كلامهم وانه ليس في قدرة محمد عليه الصلاة والسلام وان كان معروفاً بفصاحة اللسان وصدق الالهجة وقوة الحججة فنفي بذوقه وعامه وخبرته ان يأتي به محمد صلى الله عليه وسلم من عنديته او يكون من مخترعته ولو كان كذلك لكان مقدوراً عليه محققاً الاتيان بمثله

على ان بعض العرب قد عارض القرآن الكريم كسيامة ولكنه لم يعارضه الا بعد ان افترى على الله الكذب وادعي النبوة وهذا من اقوى البراهين وامتن الحجج على ان العرب قد فهموا وتحققوا ان القرآن شيء عظيم وانه نهاية في الفصاحة وغاية في البلاغة حتى ان من تعرض منهم لمعارضته لم يدخل في المعارضة الا بعد ادعائه النبوة اتود ان تعرف نمطاً من انماط كلام هذا المدعي الذي قال انه منزل عليه لانه قد اتى به من عند نفسه قوله ( الفيل ما الفيل وما ادراك ما الفيل له ذنب وبيل وخرطوم طويل ) وقوله ( والزراعات زرعاً فالجارات حصداً والطابخت طبخاً فالآكلات اكلاً ) وما قال غيره من اولى العقول السافهة والهمسة الدهيئة الواطئة ( انا اعطيناك الجواهر فصل لربك وجاهر ان شانك هو الرجل الفاجر )

اترى انهم بهذه المعارضة قد عارضوا كلاماً فانه قد ثبت بتلك المعارضة انهم لم يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً فافادتهم معارضتهم الا الحية والحذلان بل عدت هذه المعارضة من معجزات القرآن العلي الشأن لانها من الركافة والاشمطاط العامي والأدبي ومن السخافة والحماقة والهديان بالمكان الذي لا يخفى على اهل الميز من العرب ومن أتى بعدهم بل هي مثابة عقابية كشفت عوار المعارض وسلبته الفصاحة والبلاغة فانصرف الى الاكمنة والعي فتخالصت بلاغة القرآن من المعارضة الحققة قول الله الحكيم العليم لا يعارضه قول ولا يقوم في وجهه كلام على سبيل النقص والبطلان \* ومن اللطائف الدالة على ان

العرب اولو مكانة في الفصاحة وانهم قد عرفوا القرآن بحقه ودانوا به عن رويته وامعان ما ذكره ابو عبيدة ان اعرابياً سمع رجلاً يقرأ فاصدع بما تؤمر فسجد وقال سجدت لفصاحته وسمع آخر رجلاً يقرأ فلما استئثسوا منه خلصوا نجياً فقال اشهد ان مخلوقاً لا يقدر على مثل هذا الكلام \* وحكى الاصمعي انه سمع كلام جارية فقال قاتلك الله ما أفصحك فقالت او يعد هذا فصاحة يعد قول الله تعالى واوحينا الى أم موسى ان أرضعيه الآية فجمع في آية واحدة بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين قال القاضي عياض وانت اذا تأملت قوله تعالى ولكم في القصص حياة وقوله ولو ترى اذ فرعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب وقوله ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وقوله وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي الآية وقوله وكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصباً الآية واشباهها من الآي بل اكثر القرآن حققت ما بينته من ايجاز الفاظها وكثرة معانيها وديباجة عبارتها وحسن تأليف حروفها وتلاؤم كلماتها وان تحت كل لفظة منها جملاً كثيرة وفصولاً حجة وعلوماً زواجر ملئت الدواوين من بعض ما استفيد منها وكثرت المقالات في المستنبطات عنها

وقد اشتمل أيضاً على الاخبار بالمغيبات كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين وقوله تعالى غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين وقوله تعالى ليظهره على الدين كله وقوله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات

ليستخالفهم في الارض الآية وقوله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح  
وهكذا من آيات كريمة وسور عظيمة قد انبأت بمغيبات قد وقع  
ما أخبرت به ونصت عليه ومعلوم بالبداهة أن الامور الغيبية ليست  
من مقدور البشر وقد عرف العرب ما هو عليه محمد صلى الله عليه وسلم  
ولم يكن له علم من أمر الغيب ولا حدث بشيء من ذلك على طريقة  
الكهان الذين ان صادف قو لهم في أى شيء مرة أخطأوا مراراً وقد روى  
البخارى في صحيحه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابن صياد الكاهن  
كيف يأتيك فقال ابن صياد يأتيني صادق وكاذب فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم خلط عليك الامر وقد هم عمر بن الخطاب بقتله  
فمنعه النبي صلى الله عليه وسلم وابن صياد هذا كان يظن أنه المسيح الدجال  
وقد اشتمل القرآن على اخبار القرون الاولى والامم السالفة  
والشرائع الالهية المتقدمة مما هو مجهول عند العرب وغير معروف لهم  
تراد يسرد القصص الطوال وأخبار الامم البائدة والتمرون الدائرة  
باحسن المعاني وأرق الالفاظ واصدقها لهجة وادخالها في الآذان بغير  
استئذان واذا كررها كررها في قوالب اخرى بليغة لا قبل للفصحاء  
على الايمان بها مفصلة هذا التفصيل مرتبطة هذا الارتباط ليدل على  
ان بلاغته فوق البلاغات وفصاحته فوق الفصاحات تنزيل من حكيم  
حميد ومثل هذا الذي لم ينله بنوعهم وان العرب قد علموا انه امي  
لا يقرأ ولا يكتب ولا اشتغل بمدرسة على احد وعلى من يشتغل حتى  
يتعلم هذه العلوم وتلك المعارف فانه كان الأولى للمعلم ان يظهر بهذا المظهر

الفخيم ولا يسلمه لهذا المسكين اليتيم وأخبار اليهود اذا علم الواحد منهم  
بقصة من هذه القصص فيكون قد نفذ عمره وضاع وقته الطويل  
في مدارستها وتراه غير عالم بأسرارها وغير واقف على حقائقها ومراميها  
واذا كلف أن يضعها في قالب عربي فكأنما قد كلف أن يعقد بين شعيرتين  
وليس القرآن قاصراً على الفصاحة والبلاغة ولا على الاخبار  
الغيبية ولا قصص السالفين وأحوال الماضين وشرائع الله السالفة بل  
احتوى على علوم شتى وضروب من الفنون الرائعة فقد نقل الجلال  
السيوطي في كتابه الاتقان في علوم القرآن عن ابن أبي الفضل المرسي  
انه قال في تفسيره جمع القرآن علوم الاولين والآخريين بحيث لم يحيط  
بها علماً حقيقة الا المتكلم بها ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم خلا ما  
استأثر به سبحانه وتعالى ثم ورث عنه معظم ذلك سادات الصحابة  
وأعلامهم مثل الخلفاء الاربعة وابن مسعود وابن عباس حتى قال  
لوضاع لى عقاب بعير لو جدته في كتاب الله تعالى ثم ورث عنهم التابعون  
باحسان ثم تفاضرت اهلهم وفترت العزائم وتفاضل اهل العلم وضعفوا  
عن حمل ما حملوا الصحابة والتابعون من علومه وسائر فنونه فنوعوا  
علومه وقامت كل طائفة بفن من فنونه فاعتنى قوم بضبط لغاته وتحرير  
كلماته ومعرفة مخارج حروفه وعددها وعدد كلماته وآياته وسوره  
واحزابه وانصافه وارباعه وعدد سجدياته والتعظيم عند كل عشر آيات  
الى غير ذلك من حصر الكلمات المتشابهة والآيات المتماثلة من غير  
تعرض لمعانيه ولاتدبر ما أودع فيه فسموا القراء واعتنى النحاة بالمعرب

منه والمبنى من الاسماء والافعال والحروف العاملة وغيرها وأوسعوا  
الكلام في الاسماء وتوابعها وضروب الافعال واللازم والمتعدى ورسوم  
خط الكلمات وجميع مايتعلق به حتى ان بعضهم اعرب مشكاه وبعضهم  
اعربه كلمة كلمة واعتنى المفسرون بالفائده فوجدوا منه لفظاً يدل على  
معنى واحد ولنظماً يدل على معنيين ولفظاً يدل على اكثر فأجروا الاول  
على حكمه وأوضحوا معنى الخفي منه وخاضوا في ترجيح أحد احتمالات  
ذى المعنيين والمعانى وأعمل كل منهم فكره وقال بما اقتضاه نظره  
واعتنى الاسويون بما فيه من الادلة العقلية والشواهد الاصلية والنظرية  
مثل قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لقدنا الى غير ذلك من الآيات  
الكثيرة فاستنبطوا منه ادلة على وحدانية الله تعالى ووجوده وبقائه  
وقدمه وقدرته وعلمه ونزيمه عما لا يليق به وسموا هذا العلم باصول  
الدين وتاملت طائفة منهم معانى خطابه فرأت منها ما يقتضى العموم  
ومنها ما يقتضى الخصوص الى غير ذلك فاستنبطوا منه احكام اللغة  
من الحقيقة والمجاز وتكلموا فى التخصيص والاخبار والنص والظاهر  
والمجمل والمحكم والمتشابه والامر والنهى والنسخ الى غير ذلك من  
انواع الانيسة واستصحاب الحال والاستقراء وسموا هذا الفن اصول  
الفقه وأحكمت طائفة صحيح النظر وصادق الفكر فيما فيه من  
الحلال والحرام وسائر الاحكام فأسسوا اصوله وفرعوا فروعه  
وبسطوا القول فى ذلك بسطاً حسناً وسموه بعلم الفروع وبالفقه  
أيضاً وتلمحت طائفة ما فيه من قصص القرون السالفة والامم

الحالية ونقلوا اخبارهم ودونوا آثارهم ووقائعهم حتى ذكروا بدء  
الدنيا وأول الاشياء وسموا ذلك بالتاريخ والقصص وتنبه آخرون لما  
فيه من الحكم والامثال والمواعظ التي تقلل قلوب الرجال وتكاد  
تذكك الجبال فاستنبطوا مما فيه من الوعد والوعيد والتحذير والتبشير  
وذكر الموت والمعاد والنشر والحشر والحساب والعقاب والجنة والنار  
فصولا من المواعظ وأصولا من الزواجر فسموا بذلك الخطباء  
والوعاظ واستنبط قوم مما فيه من اصول التعبير مثل ماورد في قصة  
يوسف في البقرات السمان وفي منامي صاحبي السجن وفي رؤياه الشمس  
والقمر والنجوم ساحدة وسموه تعبير الرؤيا واستنبطوا تفسير كل رؤيا  
من الكتاب فان عندهم اخرجها منه فمن السنة التي هي شارحة  
للكتاب فان عسر فن الحكم والامثال ثم نظروا الى اصلاح العوام  
في مخاطباتهم وعرف عاداتهم الذي أشار اليه القرآن بقوله وأمر بالعرف  
وأخذ قوم مما في آية المواريث من ذكر السهام واربابها وغير ذلك علم الفرائض  
واستنبطوا منها من ذكر النصف والثلث والرابع والسدس والثلث حساب  
الفرائض ومسائل العول واستخرجوا منه احكام الوصايا ونظر قوم الى  
ما فيه من الآيات الدالة على الحكم الباهرة في الليل والنهار والشمس  
والقمر ومنازله والنجوم والبروج وغير ذلك فاستخرجوا منه علم  
المواقيت ونظر الكتاب والشعراء الى ما فيه من جزالة اللفظ وبديع  
النظم وحسن السياق والمباديء والمقاطع والمخالص والتلوين في الخطاب  
والاطناب والايجاز وغير ذلك واستنبطوا منه المعاني والبيان والبديع

ونظر فيه ارباب الاشارات واصحاب الحقيقة فلاح لهم من الفاظه معان ودقائق جعلوا لها اعلاماً اصطلاحوا عليها مثل الفناء والبقاء والحضور والخوف والهيبة والانس والوحشة والقبض والبسط وما أشبه ذلك . هذه هي الفنون التي اخذتها الملة الاسلامية منه وقد احتوى على علوم أخرى من علوم الاوائل مثل الطب والجدل والهيئة والهندسة والجبر والمقابلة والنجامة وغير ذلك . أما الطب فمداره على حفظ نظام الصحة واستحكام القوة وذلك انما يكون باعتدال المزاج بتفاعل الكيفيات المتضادة وقد جمع ذلك في آية واحدة وهي قوله تعالى وكان بين ذلك قواماً وعرفنا فيه بما يفيد نظام الصحة بعد اختلاله وحدوث الشفاء لابدن بعد اعتلاله في قوله شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس ثم زاد على طب الاجسام بطب القلوب وشفاء الصدور . وأما الهيئة ففي تضاعيف سورة من الآيات التي ذكر فيها ملكوت السموات والأرض وما بث في العالم العلوي والسفلي من المخلوقات . وأما الهندسة ففي قوله انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب الآية . وأما الجدل فقد حوت آياته من البراهين والمقدمات والنتائج والقول بالموجب والمعارضه وغير ذلك شيئاً كثيراً ومناظرة ابراهيم نمرود ومحاجته قومه اصل في ذلك عظيم . وأما الجبر والمقابلة فقد قيل ان اوائل السور فيها ذكر مدد واعوام وايام لتواريخ امم سالفه وان فيها تاريخ بقاء هذه الامه وتاريخ مدة ايام الدنيا وما مضى وما بقى مضرورياً بعضها في بعض . وأما النجامة ففي قوله أو أنارة من علم فقد فسره بذلك ابن عباس وفيه اصول الصنائع واسماء

الآلات التي تدعو الضرورة اليها كالحياطة في قوله وطفقا يخلصان عليهما  
من ورق الجنة . والحدادة في آية آتوني زبر الحديد وأتاه الحديد الآية  
والبناء في آيات والنجارة واصنع الفلك بأعيننا والغزل نقضت غزلها  
والنسج كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً والفلاحة أفرايتم ما تحرثون الآيات  
والصيد في آيات والغوص كل بناء وغواص وتستخرجوا منه حامية  
والصياغة واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عملاً جسداً والزجاجة  
صرح ممد من قوارير المصباح في زجاجة والفخارة فأوقدلى ياهامان  
على الطين والملاحة أما السفينة فكانت الآية والكتابة علم بالقلم والخبز  
أحمل فوق رأسى خبزاً والطبخ بعجل خبز والغسل والقصارة وثيابك  
فطهر قال الجواريون وهم القصارون والجزارة الا ما ذكيتم والبيع  
والشراء في آيات والصبغ صبغة الله جدد بيض وحمر والحجارة  
وتحتون من الجبال بيوتاً والكيالة والوزن في آيات والرمي وما رميت  
اذ رميت وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة . وفيه من اسماء الآلات  
وضروب الماء كولات والمشروبات والمنكوحات وجميع ما وقع وما يقع  
في الكائنات ما يحقق معنى قوله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء  
قلت الحق اليقين ان الكتاب في قوله تعالى ما فرطنا في الكتاب  
من شيء هو اللوح المحفوظ وهو الامام الميّن في آية أخرى لا التمر آر  
الكريم لان اطلاق الكتاب الذي لم يفرض فيه من شيء على القرآن  
لا يخفى ما فيه من التكلف الزائد بل التعسف الغير مرضى والاشارات  
الحفية والرموز او التأويلات التي يرجع اليها وقت القول بأن الامر

الفلائي وارد في القرآن لا تنهض بالحجة ولا تقوم بالبرهان عند النقد الصحيح ولو كان القرآن حاوياً كل شيء ومشمئلاً على جميع الامور كلياتها وجزئياتها من الاصول الدينية والعقائد التوحيدية وامور الحشر والنشر والجنة والنار واصول ما يلزم الانسان في المعاش والمعاد بالتفصيل الكافي والبيان الوافي لما كان هناك ضرورة لانزال قوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا اولعل المراد من فهم من فهم أن الكتاب هو القرآن باضافة ما علم الله لبيه عليه الصلاة والسلام وهو ما لا يعطى ذلك أيضاً الا بهذا الضرب من التكلف واذا قلنا ان القرآن هو بعض ما علم الله النبي صلى الله عليه وسلم لوجدنا في القرآن دليلاً عليه وهو قوله تعالى ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يلقى اليك وحيه وليس هذا من الاشارات الخفية ولا الرموز بل من الصراحة بالمكان المفهوم فيتسع بنا مجال القول في ان القرآن بعض ما علم الله النبي صلى الله عليه وسلم والقرآن قد حوى كل شيء واشتمل على امور لا متسع للكلام عليها فالتبى صلى الله عليه وسلم يعلم كل شيء حتى ما لا يتوهم فيكون قد اشتمل على حفة العلم الالهي وهذا لا يقول به النبي صلى الله عليه وسلم ولا صحابته الاحلاء رضوان الله عليهم فلا تقول به . وبهذا قد اندفع اليراد وتحقق الواقع من ان الكتاب هو اللوح والقرآن بخصوصه قد حوى الامور الضرورية والكمالية في الدين والدنيا فلا جزئية نرى أننا في حاجة اليها الا اشار اليها اشارة خفية قد وضحها النبي عليه الصلاة والسلام فيما صح عنه او أجلة الصحابة تحقيقاً لقوله عليه

الصلاة والسلام العلماء ورثة الانبياء او رمز اليها رمزاً صدقه الزمان  
بحوادثه كقوله تعالى عن فرعون موسى ( اليوم نحيك ببدنك لتكون  
لمن خلفك آية ) فقد ظهر في هذه الايام مصداقها اذ استكشف ارباب  
الفنون الأثرية التاريخية جثة منفتح فرعون موسى وهذا الامر كان  
مغيباً عن كثير منذ الفتح الاسلامي ولا بد ان الزمان يكشف ما غمض  
عنا من هذا القليل

واذ قد علمت أن القرآن بما هو عليه من الحقائق الالهية والرقائق  
العرفانية لم يقتدر على الاتيان بمثل اقصر سورة منه احد وعلمت انه قد  
تحدى به السيد الكامل صلى الله عليه وسلم بضعاً وعشرين سنة وعلمت  
ان الامي المماثل له قد عجز وغير الامي قد تكص على عقبيه وقد  
ارتدى من عارضه بثوب المهانة والذل وباه بخزي وعار . فاعلم ان محمداً  
صلى الله عليه وسلم قد نشر عنه من الاحاديث الصحيحة في مواقف  
ومواضع مختلفة ما لا يحصى كثرة وعند التأمل بأقل امعان يظهر أن  
هناك فرقاً عظيماً وبونا شامعاً بين بلاغة القرآن وكلام النبي صلى الله  
عليه وسلم والمعالم ضرورة انه قد تلفظ بهما وخرجا من بين شفقيه  
وهو عليه الصلاة والسلام واحد ليس متعدداً وبديهي ان الشخص  
الواحد ولا سيما الامي لا يقتدر على الاتيان بكلام يقال له قرآن وكلام  
يقال له حديث واحدهما بالغ نهاية الفصاحة وغاية البلاغة والآخر بليغ  
جداً ولكن لا يدانيه ولا يماثله لافي الالفاظ ولا في المعاني وهناك احاديث  
قدسية عن الله تعالى وهي ما ترجمها النبي عليه الصلاة والسلام بالفاظ

من عنده تجدها اقل رتبة من القرآن وارفع بتقليل من الحديث بنسبة جلال القرآن الاقدس ومن هنا تعلم الفرق بين الانواع الثلاثة وهو كالصباح ظاهر وتعلم صحة نسبة القرآن العظيم الى الله تعالى وانه ليس في قدرة محمد صلى الله عليه وسلم أن يأتي به من عند نفسه ومن ثم اصبح القرآن معجزاً بل هو معجزة كبرى وآية عظمى في هذه الامة الحبيبة كما اشار البوصيري الى ذلك في برأته

كفالك بالعلم في الامي معجزة \* في الجاهلية والتأديب في اليم

### « فصل »

( في كون القرآن العظيم معجزة دون التوراة والانجيل )  
( والادلة القاطعة على ذلك )

أما كون القرآن الشريف لم يعد معجزة عند غير المسلمين فخطريتهم في ذلك أن التوراة قد انزلت على موسى عليه الصلاة والسلام بالعبيرية الفصحى وبلاغتها عند العبرانيين تضاهى بالطبع بلاغة القرآن عند العرب البلقاء ولم يقل احد من العبرانيين او ممن أتى بعدهم ان التوراة معجزة من المعجزات او آية من الآيات فجروا في القول على القرآن كما هو الحال والشأن في التوراة

وكذا انزل الانجيل على المسيح عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام ولم يقل احد من أتباعه بأنه معجزة مع فصاحته وبلاغته في العبرانية

بالنسبة لكلام الكتبة في ذلك الوقت

ومن هنا قد اطال الجاهلون في التنديد بالمسلمين وبكتابهم وادعوا  
ادعاءات باطلة لاسند لهم فيها ولا برهان غير الجهل والطغيان وكونهم  
من فريق الشيطان

واعلم أيها الاخ العلامة الباحث المدقق ان أولئك الاقوام لم يكونوا  
من العقلاء المنصفين ولا من الذين رجعوا الى افكارهم الحكيمة  
يوماً من الأيام حتى يظهر لهم الحق من خلال البحث والتنقيب في  
قضايا الدين الاسلامي المبين

فان النبي محمداً صلى الله عليه وسلم قد تحدى العرب ببعض معجزاته  
وهو القرآن العظيم لكونه أمياً لم يتاق علماء ولا درس معارف بل فقد  
ابويه طفلاً ولم يجد نصيراً على كفالاته الكفالة البسيطة التي تقوم بأوده  
وتربي جسمه حكمة الله البالغة في وجوده صلى الله عليه وسلم اعلاء  
لشأن اميته وتمكيناً لدعوته وهيمنة على صدقه في نبوته ورسالته فتحدى  
بالقرآن من وجوه شتى وضروب مختلفة تحداهم بفصاحته وبلاغته  
حيث هم في الطبقة العالية من الفصاحة والبلاغة ولاشغل لهم في ابان  
ظهوره ووقت اشراق نوره الا المفاخرة بالبلاغة والفصاحة شعراً  
ونظماً ونثراً وسجماً ورجزاً ولاسيما قبيلة قريش التي كانت محط رحال  
القبائل في الفصاحة والبلاغة ومنتدى علومهم ومعارفهم بحيث لا يثق  
احدهم بماقاله من شعر ونظم الا بعد عرضه بسوق عكاظ الذي كان  
ينعقد في كل سنة يمكث ماشاء أهله ان يمكث

تحداهم بالقرآن لانه قد جاء على خلاف نظم الشعر بطريقة لم يسبق بها ونظم قد جاء غريباً فذاً لا يضاهى ولا يضارع ولا يمازى تحداهم به اذ قد جاء فيه المطرب والمغرب بقصص الماضين نظماً موقفاً وقولاً عجيباً فيه الايجاز والاطناب بصورة مدهشة وحقيقة خالصة للعقول محيرة للافكار فيه الصدق باد في خلاله والحق متخلل في جلاله الموشى بجماله

تحداهم به وفيه من آيات الغيب مصادقه الزمان بحوادثه وغرائبه فأرجع الكهان الى الوراء وأسقطهم هم وتوابعهم من على الذرى فمحا الله به آيات الضلال من عقول الاقيال من الرجال وتبدل شقاؤهم سعداً وضعفهم سودداً فبعد ان كانوا يفتنون على الكهان زرافات ووحداً وبعد ان كانوا يزجرون الطير ويقولون بصفر والهامة لجؤا الى الله تعالى واستمعوا لما يوحى لتبهم الكريم عليه الصلاة والسلام وأصبحوا حماة لدينه القويم وملة السمحاء وبعدهم كانوا اشداء في مدافعتهم عن دينهم تراموا على اقدامه وتهافتوا على راحتته وامتشقوا الحسام في وحوه القائمين في وجه دعوته

أفليسوا هم الذين كانوا يعضون على معتقداتهم بالنواجذ ويدافعون عنها بالانفس والنفائس

فحمد الأمي تحداهم ببعض معجزاته وهو القرآن ولو كان مبطلا وكان ادعاؤه افتراء لا يمكن لكل امي مثله في الامية أو لكل متعلم وهو اعلم منه واعرف أن يأتي بمثل اقصر سورة وقد علمت انه لم يأت احد

يمثل هذا القرآن لا من الاميين ولا من المتعلمين فهو معجزة كبرى  
وآية عظمى

أما موسى عليه الصلاة والسلام فقد أتى حقاً بكتاب يقال له  
التوراة أنزل عليه باللغة العبرانية ولامشاحة في أنه فصيح وبارع كما  
يقتضيه الشأن الالهي بل ابلغ وافصح من كل كتاب يكتبه الافراد في  
زمان النبي موسى عليه الصلاة والسلام ولكن موسى لم يقل عن كتابه  
هذا انه معجزة ولم يقل بذلك أحد من بني اسرائيل فان النبي موسى  
لم يكن امياً كما كان محمد امياً بل تربي موسى في دار فرعون مصر وفي  
حجر ابنته كما في التوراة ومصر في ذلك العهد كانت روضة العلوم ومنبع  
المعارف تشهد لذلك التواريخ الصحيحة وآثارها العلمية الباقية حتى اليوم  
ولا جرم انها كانت تشد لها الرحال من اقصى المعمورة وحكماء اليونان  
القدماء المشهورون بالعلم والحكمة والفلسفة لم يشتهر امرهم ولا طبق  
الآفاق صيتهم الا بعد اتمام الدرس والتهذيب في المدارس والمعابد المصرية  
موسى قرأ وكتب وناظر في العلوم والمعارف حتى فاق اقرانه  
وتهذب بكل حكمة المصريين وكان مقتدرأ في الاقوال والافعال كاسان  
التوراة والانجيل ولم تأت النبوّة والرسالة الا على رأس الثمانين سنة من  
عمره وجدير بمثل هذا الحكيم العالم العارف ان يأتي في كتابه ببلاغة  
وفصاحة لا يخرج عن حد ماتعلم ولم يقل ان كتابه معجز البشر لانه  
امى وقد أتى به وهو لم يتعلم بل كان متعلماً ومهذباً على ايدي العلماء  
ونحو الحكماء مربى في مهد العز ومناخ الرفاهية والشرف شأن اولاد

## الملوك وكبار الاعالى والاعاظم

فبين موسى ومحمد البون الشاسع والمدى الواسع فالاول تهنذب بكل  
حكمة المصريين في بيت الملك والفضامة والثانى فقد ابويه طفلاً ولم يجد  
من يكفله فتربى يتيماً ولقد عرض وقت ولادته على المرضعات فأبين ان  
يرضعنه كما يفعلن عادة مع الاطفال الايتام لولا ان قيص الله له حليلة  
السعدية فاحتملته وأرضعته ولذا يقول عليه الصلاة والسلام أدبى ربى  
فاحسن تأدبى وربيت فى بنى سعد اى أدبى ربى لانه لم يجد من يؤدبه  
من اهله وذوى قرابته فاحسن تأدبىه واليتيم عادة لا تحسن تربيته الا بعناية  
الله تعالى عناية خاصة كما هو الشأن الالهى والملائكة الربانى معه صلى  
الله عليه وسلم وانه ربى فى بنى سعد اى بقبيلة حليلة مرضعته بعيداً من  
اهله ليعلم له ما اراد الله من تهذيب وتشقيف مناسب وموافق لحالته  
واذ قد علمت ان موسى قد تعلم وتهذب بل فاق المصريين عاماً  
وادباً وحاز قصبات السبق فى المعارف فلا يقال اذا جاء بالتوراة بايغة  
ان ذلك معجز البشر نعم ان التوراة لم يأت بها موسى من عند نفسه بل  
آيات الله قد أنزلت عليه واكن تلك الآيات لو اشير فيها انها معجزة  
للشجر اصادف موسى تعباً ونصباً ولو كان قد كذبه قومه لانه متعلم وتهذب  
ومدرب بل هي فى امكانه ومن مقدوره وما سحت نسبتها الى مولاه الا  
بما اعطاه من الآيات الظاهرة والمعجزات الباهرة التى كانت سبباً كلياً  
فى خروج بنى اسرائيل من مصر بعد ان كانوا فى رق العبودية والاسر  
وكذا الحال والشأن فى عيسى النبي وكتابه الانجيل فان المعروف

عنه والمحقق من سيرته انه تعلم العلوم والمعارف والصنائع وسافر الى مصر واقام بها مدة وسافر الى غيرها وتجول وتنقل في القرى والامصار فلقد كفله يوسف النجار وهو مشهور بالعالمية والقداسة وله بوالدته السيدة مريم العناية الكبرى والرعاية العظمى

ومن ادوار حياة السيد المسيح تعلم أنه قد تعلم وتهذب على ايدي العلماء في عصره وتشقف عقله في رحلاته مع يوسف النجار وبعده في اسفاره الخصوصية ولاغرو أن المتعلم العارف المهذب المثقف اذا عقد للمعاني كتاباً فلا بد وان يكون مناسباً لحال علمه وادبه ومن هذا الباب لا يسمى معجزة

على اننا لو ناسبنا بين بلاغة التوراة والانجيل وبلاغة القرآن الجليل على انها كتب الهية وعرضناها على من له بعض الملم بعلوم البلاغة لما صدق ان التوراة ومماثلها الانجيل كلم الهية والفاظ ربانية او أنهما قد أتى بهما باغاء وفصحاء بل رفضهما رفضاً وانكراً وانكاراً وانا نشير الى ذلك بنموذج يسير في النصل الآتي



### « فصل »

﴿ في المقابلة بين التوراة والانجيل والقرآن الجليل في الفاظ ومعاني التنزيل ﴾  
لما كنت اعلم يقيناً ان اخواني المؤمنين لا يعبؤون بمطالعة التوراة والانجيل ولا يرضون على الاطلاق بمدارسة ما فيهما لعلمهم بانهم في

عنى عنهما بل وعن كل كتاب نزل من السماء لاحتواء القرآن العظيم على خلاصة ما فيهما وزبدة شأنهما ولا سيما بعد ان تحققوا بما وقع فيهما من التحريف الحرفي والمعنوي في مواضع كثيرة لاثبات ما عن لدويهما من التحوير في اصل عقيدتهم المستنبطة من افكارهم نزهوا انفسهم عن اضاعه اوقانهم الثمينة في قراءتهما والعلم بما فيهما

ولكنني لم احفل بهذا الرأي وعنيت بمطالعة الكتابين التوراة والانجيل ودرس ما اشتملا عليه درساً تحقيقياً وكذا ما فسرا به من التفاسير المختلفة والشروح الوافية وغير الوافية وكذا ما هنالك من كتب مؤلفة في اصول الاديانتين الموسوية والعيسوية حتى اجتمع عندي من المؤلفات الخاصة بهما نحو المائة مجلد

وذلك لما كنت اظنه من ان التغيير الذي حدث لا يمكن ان يتناول كل الكتابين ولأن المتصدي لرد القرية وتكذيب الافك لا يستغنى عن معرفة اصول ما عند الخصوم لامكان اخطائهم بما دانوا به واتخذوه حجة في معتقداتهم

وتد مدح الظن اذ قد وجدت فيهما اصولاً وفتسولاً لم يمترها بالتغيير ولا التبديل لموافقة انقرآن عليهما ووضوحها في سورة الكريمة وآياتها العظيمة

وامكن لنا ان نضع كتابنا (الحياة السعيدة) الذي بين بعبارات واضحة ومحجة القرآن السمحاء التاسعة

ومع هذا لا استحسن من احد مطالعة في غير كتب الدين الاسلامي

عملاً بقول الصادق المصدوق محمد عليه الصلاة والسلام كما سيجيء في هذا الكتاب بعد في موضعه

أما نريد ان نضع هنا بعض الفاظ ومعان من التوراة والأنجيل في مواضع ومواقع مختلفة ونضع بارزاتها الآيات البينات الواردة في القرآن الشريف في تلك المواقع وهذه المواضع ليظهر الفرق كالصبح في جبين الليل البهيم

نعم نكون قد أسأنا الصنع بهذه المقابلة واخطأنا الوجهة الحققة بهذه المناظرة والمماثلة ولكن احكام الضرورات مسلمة عند اهل الفطن فلا يشدوا علينا النكير بعد مارأينا في آيات القرآن من الاستشاشة والحدة تلقاء هذه المقابلة ولما رأأت الآيات الكريمة انها لا بد من ان توضع هذا الوضع سرت انوارها المدهشة ومعانيها الرهيبية والمنعشة على ارجاء هذه الصفحات واضاءت على ليل مقابلها حتى محانها آية ليله وغطائه وغشيته لتكون هي الوحيدة والفريدة المتجلية بنورها على عرش القلوب والافكار وهاك ذلك المنظر اللطيف ومعرض التقى والسيف

( آيات القرآن الشريف )	( فواصل التوراة )
ويا آدم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين	واخذ الرب الاله آدم ووضعه في جنة عدن ليعملها ويحفظها وأوصى الرب الاله آدم قائلاً من جميع شجر الجنة تأكل اكلا وأما شجرة

( فواصل التوراة )	( آيات القرآن الشريف )
<p>معرفة الخير والشر فلا تأكل منها  لأنك يوم تأكل منها موتاً تموت  الفواصل ( ١٥ و ١٦ و ١٧ من  الاصحاح الثاني من سفر التكوين )  وكانت الحية أحيلاً جميع حيوانات  البرية التي عملها الرب الإله فقالت  للمرأة أحقاً قال الله لا تأكل من  كل شجر الجنة فقالت المرأة للحية  من ثم شجر الجنة تأكل وأما ثم  الشجرة التي في وسط الجنة فقال  الله لا تأكل منه ولا تمسه لئلا تموتا  فقالت الحية للمرأة ان تموتا  بل الله عالم انه يوم تأكلان منه  تفتح اعينكما وتكونان كالله عارفين  الخير والشر فرائت المرأة ان الشجرة  جيدة للأكل وانها بهجة للعيون  وان الشجرة شهية للنظر فأخذت من  ثمرها واكث وأعطت رجلها ايضاً  معها فاكل فانفتحت اعينهما وعلمتا</p>	<p>فوسوس لهما الشيطان ليبدى  لهما ما وورى عنهما من  سوء آتئهما وقال ما نها كما ربكما  عن هذه الشجرة إلا أن تكونا  ملكين او تكونا من الخالدين  وقاسمهما انى لكما لمن  الناسحين فدلاهما بغرور  فلما ذاقا الشجرة بدت لهما  سوء آتئهما وطفقا يخضفان  عليهما من ورق الجنة وناداهما  ربهما ألم أنهما عن تلكما  الشجرة وأقل لكما ان  الشيطان لكما عدو مبين قالوا  ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر  لنا وترحمنا نكونن من  الخاسرين قال اهبطوا بعضكم  لبعض عدو ولكم فى الارض  مستقر ومتاع الى حين قال</p>

( فواصل التوراة )	( آيات القرآن الشريف )
<p>انهما عريانان نحاطا اوراق تين وصنعنا لانفسهما ما زر وسمعا صوت الرب الاله ماشياً في الجنة عند هبوب ريح النهار فاختبأ آدم وامرأته من وجه الرب الاله في وسط شجر الجنة فنادى الرب الاله آدم وقال له أين انت فقال سمعت صوتك في الجنة فخشيت لاني عريان فاختبأت فقال من اعلمك انك عريان هل اكلت من الشجرة التي اوصيتك أن لا تأكل منها فقال آدم المرأة التي جعلتها معي هي اعطتني من الشجرة فاكلت فقال الرب الاله للمرأة ما هذا الذي فعلت فقالت المرأة الحية غرتني فاكلت فقال الرب الاله للحية لانك فعلت هذا ملعونة انت من جميع البهائم ومن جميع وحوش البرية على بطنك</p>	<p>فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون . من الآية ( ١٨ ) الى الآية ( ٢٤ ) من سورة الاعراف التي انزلت بمكة</p>

( آيات القرآن الشريف )

( فواصل التوراة )

تسعين وثمانين يوماً تأكلين كل أيام حياتك  
وأضع عداوة بينك وبين المرأة وبين  
نسلك ونساها هو يسحق رأسك  
وانت تسحقين عقبه وقال للمرأة  
تكثيراً أكثر أتعاب حبلك بالوجع  
تلدن اولاداً والى رحلك يكون  
اشتياك وهو يسود عليك وقال  
لأمة لانك سمعت لقول امرأتك  
واكلت من الشجرة التي اوصيتك  
قائلاً لا تأكل منها ملعونة الارض  
بسببك بالنعيب تأكل منها كل أيام  
حياتك وشوكاً وحسكاً تبيت لك وتأكل  
عشب الحقل بعرق وجهك تأكل  
خبزاً حتى تعود الى الارض التي  
اخذت منها لانك تراب والى تراب  
تعود

من الفواصل (١) الى (١٩) من

الاصحاح الثالث من سفر التكوين

( فواصل التوراة )	( آيات القرآن الشريف )
<p>وعرف آدم حواء امرأته فحبلت          وولدت قايين وقالت اقتنيت رجلاً          من عند الرب ثم عادت فولدت اخاه          هابيل وكان هابيل راعياً للغنم وكان          قايين عاملاً في الارض وحدث من          بعد ايام ان قايين قدم من اثمار الارض          قرباناً للرب وقدم هابيل ايضاً من          ابيكار غنمه ومن سمانها فنظر الرب          الى هابيل وقربانه ولكن الى قايين          وقربانه لم ينظر فاغتاظ قايين جداً          وسقط وجهه فقال الرب لقايين لماذا          اغتظت ولماذا سقط وجهك ان          احسنت أفلا رفع وان لم تحسن فعند          الباب خطية رابضة واليك اشتياقها          وانت تسود عليها          وكلم قايين هابيل أخاه وحدث          اذ كانا في الحقل ان قايين قام على          هابيل اخيه وقتله فقال الرب لقايين</p>	<p>واتل عليهم نبأ ابني آدم          بالحق اذ قربا قرباناً فتقبل          من أحدهما ولم يتقبل من          الآخر قال لأقتلك قال انما          يتقبل الله من المتقين لن          بسطت اليك يدي لتقتلني ما أنا          بباسط يدي اليك لأقتلك اني          أخف الله رب العالمين اني          اريد ان تبوء باثمي وانميك          فتكون من اصحاب النار          وذلك جزاء الظالمين فطوعت          له نفسه قتل اخيه وقتله          فأصبح من الخاسرين          من الآية ( ٣٠ ) الى          الآية ( ٣٤ ) من سورة المائدة</p>

( فواصل التوراة )	( آيات القرآن الشريف )
<p>ابن هابيل اخوك فقال لا أعام أحارس أنا لأخي فقال ماذا فعلت صوت دم اخيك صارخ الي من لارض فالآن ملعون انت من الارض التي فتحت فها لتقبل دم اخيك من يدك . من الفواصل (١) الى (١١) من الاصحاح الرابع من سفر التكوين</p>	
<p>كان نوح رجلاً باراً كاملاً في اجياله وسار نوح مع الله وولد نوح ثلاثة بنين ساما وحاماً ويافت وفسدت الارض امام الله وامتلات الارض ظلماً ورأى الله الارض فاذا هي قد فسدت اذ كان كل بشر قد افسد طريقه على الارض</p>	<p>وأوحى الى نوح أنه ان يؤمن من قومه الا من قد آمن فلا يبتس بما كانوا يفعلون واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الدين ظالموا انهم مقرقون ويصنع الفلك وكلماً صراً عليه ملاء من قومه سخروا منه قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كاسخرون فسوف تعلمون</p>
<p>فقال الله لنوح نهاية كل بشر قد أتت أمامي لان الارض امتلات ظلماً منهم فها أنا مهلكهم مع الارض</p>	

( فواصل التوراة )	( آيات القرآن الشريف )
<p>اصنع لنفسك فلماً من خشب جفر تجعل الفلك مساكن وتطليه من داخل ومن خارج بالقار وهو كذا تصنعه ثلاثمائة ذراع يكون طول الفلك وخمسين ذراعاً عرضه وثلاثين ذراعاً ارتفاعه وتصنع كواكباً للفلك وتكمله الى حد ذراع من فوق وتضع باب الفلك في جانبه مساكن سفلية ومتوسطة وعلوية تجعله فيها انا آت بطوفان الماء على الارض لاهلك كل جسد فيه روح حياة من تحت السماء كل ما في الارض يموت ولكن اقيم عهدي معك فتدخل الفلك انت وبنوك وامراتك ونساء بنيك معك ومن كل حي من كل ذى جسد اثنين من كل تدخل الى الفلك لاستبقائهم معك تكون ذكراً واثى من الطيور كأجناسها ومن البهائم كأجناسها</p>	<p>من يأتيه عذاب يخزيه ويحمل عليه عذاب مقيم حتى اذا جاء أمرنا وفار التور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك الا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها ان ربي لغفور رحيم وهي تجري بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان في معرض يابني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال سآوى الى جبل يعصمى من الماء قال لا عصم اليوم من أمر الله الا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين وقيل يا أرض ابلعي ماءك</p>

(فواصل التوراة)	(آيات القرآن الشريف)
<p>ومن كل دبابات الارض كاجناسها انين من كل تدخل اليك لاستبقاها وانت نخذ لنفسك من كل طعام يؤكل واجعه عندك فيكون لك ولها طعاماً ففعل نوح حسب كل ما امره به الله هكذا فعل</p>	<p>وياسماء أقامي وغيض الماء وقضى الامر واستوت على الجودي وقيل بعداً للقوم الظالمين . من الآية ( ٣١ ) الى ( ٤٤ ) من سورة هود</p>
<p>من الفواصل (٩) الى الفواصل (٢٢) من سفر التكوين فى الاصحاح السادس</p>	
<p>وقال الرب لنوح ادخل انت وجميع بيتك الى الفلك لانى اياك رايت باراً لدىّ فى هذا الجيل من جميع البهائم الطاهرة تأخذ معك سبعة سبعة ذكراً وانثى ومن البهائم التى ليست بطاهرة انين ذكراً وانثى ومن طيور السماء ايضاً سبعة سبعة ذكراً وانثى لاستبقاء نسل على وجه كل الارض لانى بعد سبعة ايام ايضاً أمطر على الارض اربعين يوماً وأربعين</p>	

( فواصل التوراة )	( آيات القرآن الشريف )
<p>ليلة واحمو عن وجه الارض كل قائم عملته ففعل نوح حسب كل ما امره به الرب ولما كان نوح ابن ستمائة سنة صار طوفان الماء على الارض فدخل نوح وبنوه وامراته ونساء بنيه معه الى الفلك من وجه مياها الطوفان ومن البهائم الطاهرة والبهائم التي ليست بطاهرة ومن الطيور وكل ما يدب على الارض دخل اثنان اثنان الى نوح الى الفلك ذكراً وانثى كما امر الله نوحاً وحدث بعد السبعة ايام ان مياها الطوفان صارت على الارض في سنة ستمائة من حياة نوح في الشهر الثاني في اليوم السابع عشر من الشهر في ذلك اليوم انفجرت كل ينابيع الغمر العظيم وانفتحت طاقات السماء وكان المطر على الارض اربعين يوماً واربعين</p>	

(فواصل التوراة)	(آيات القرآن الشريف)
<p>ليامة في ذلك اليوم عينه دخل نوح وسام وحام ويافت بنو نوح وامرأة نوح وثلاث نساء بنيه معهم الى الفلك هم وكل الوحوش كاجناسها وكل البهائم كاجناسها وكل الابلاباب التي تدب على الارض كاجناسها وكل الطيور كاجناسها كل عصفور كل ذى جناح ودخات الى نوح الى الفلك الذين اثنين من كل جسد فيه روح حياة والداخلات دخات ذكراً وانثى من كل ذى جسد كما امره الله واغاق الرب عليه وكان الطوفان اربعين يوماً على الارض وتكاثرت المياه ورفعت الفلك فارتفع عن الارض وتعاضمت المياه وتكاثرت جداً على الارض فكان الفلك يسير على وجه المياه وتعاضمت المياه كثيراً جداً على الارض فغطت</p>	

(فواصل التوراة)	(آيات القرآن الشريف)
<p>جميع الجبال الشاخحة التي تحت كل السماء خمس عشرة ذراعاً في الارتفاع تعاطمت المياه فتغطت الجبال فما كل ذي جسد كان يدب على الأرض من الطيور والبهائم والوحوش وكل الزحافات التي كانت تزحف على الأرض وجميع الناس كل ما في أنفه نسمة روح حياة من كل ما في اليابسة مات فبحا الله كل قائم كان على وجه الأرض الناس والبهائم والدبابات وطيور السماء فأنمحت من الأرض وتبقى نوح والذين معه في الفلك فقط وتعاطمت المياه على الأرض مائة وخمسين يوماً الاصحاح السابع جميعه من سفر التكوين ثم ذكر الله نوحاً وكل الوحوش وكل البهائم التي معه في الفلك واجاز الله ريحاً على الأرض فهدأت المياه</p>	

( فواصل التوراة )	( آيات القرآن الشريف )
<p>وانسدت ينابيع الغمر وطاقت السما فامتنع المطر من السماء ورجعت المياه عن الارض رجوعاً متوالياً وبعد مائة وخمسين يوماً نقصت المياه واستقر القللك في الشهر السابع في اليوم السابع عشر من الشهر على جبال أراراط وكانت المياه تنقص نقصاً متوالياً الى الشهر العاشر وفي العاشر في اول الشهر ظهرت رؤس الحيال</p>	
<p>من الفاصلة (١) الى الفاصلة (٥) من الاصحاح الثامن من سفر التكوين</p>	
<p>وظهر له الرب عند بلوطات ممرأ وهو جالس في باب الخيمة وقت حر النهار فرفع عينيه ونظر واذا ثلاثة رجال واقفون لديه فلما نظر ركض لاستقبالهم من باب الخيمة</p>	<p>واقدم جاء رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث أن جاء بعجل حنيد فلما رأى أيديهم لا تصل اليه نكرهم وأوجس منهم</p>

(آيات القرآن الشريف)

(فواصل التوراة)

خيمة قالوا لا تخف انا ارسلنا  
الى قوم لوط وامرأته قائمة  
فضحكت فبشرناها باسحاق  
ومن وراء اسحاق يعقوب  
قالت يا ويلتا اللد وانا عجوز  
وهذا بعلى شيخاً ان هذا  
لشيء عجيب قالوا أتعجبين  
من امر الله رحمة الله وبركاته  
عليكم اهل البيت انه حميد  
مجيد فلما ذهب عن ابراهيم  
الروع وجاءته البشرى يجادلنا  
في قوم لوط ان ابراهيم حلیم  
أوآء منيب يا ابراهيم اعرض  
عن هذا انه قد جاء امر ربك  
وانهم آتيم عذاب غير مردود  
ولما جاءت رسلنا لوطاً سيء  
بهم وضاق بهم ذرعاً وقال  
هذا يوم عصيب وجاءه قومه

وسجد الى الارض وقال يا سيد ان  
كنت قد وجدت نعمة في عينيك  
فلا تتجاوز عبدك ليؤخذ قليل ماء  
واغسلوا ارجلكم واتكئوا تحت  
الشجرة فأخذ كسرة خبز فتسندون  
قلوبكم ثم تمتازون لانكم قد مررتم  
على عبدكم فقالوا هاكذ ان فعل كما تكلمت  
فاسرع ابراهيم الى الخيمة الى  
سارة وقال اسرعى بثلاث كيلات  
دقيقاً سميداً اعجنى واصنعي خبزماً  
ثم ركض ابراهيم الى البقر واخذ  
عجلاً رخصاً وجيذاً واعطاه للغلام  
فاسرع ليعمله ثم اخذ زبداً ولبناً  
والعجول الذي عمله ووضعها قدامهم  
واذ كان هو واقفاً لديهم تحت الشجرة  
اكلوا  
وقالوا له أين سارة امرأتك  
فقال ها هي في الخيمة فقال اني

( فواصل التوراة )	( آيات القرآن الشريف )
<p>ارجع اليك نحو زمان الحياة ويكون لسارة امرأتك ابن وكانت سارة سامة في باب الخيمة وهو وراءه وكان ابراهيم وسارة شيخين متقدمين في الايام وقد انقطع ان يكون لسارة عادة كالنساء فضحكت سارة في باطنها قائلة ابعد فئتي يكون لي نسم وسيدي قد شاخ فقال الرب لابراهيم لما ذا ضحكت سارة قائلة افي الحقيقة انا وانا قد شخت هل يستحيل على الرب شيء في الميعاد ارجع اليك نحو زمان الحياة ويكون لسارة ابن فانكرت سارة قائلة لم اخوك لانها خافت فقال لا بل ضحكت ثم قام الرجال من هناك وتطاعوا نحو سدوم وكان ابراهيم ماشياً ايشيعهم فقال الرب هل اخفي عن ابراهيم ما انا فاعله و ابراهيم يكون</p>	<p>يهرعون اليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات قال يا قوم هؤلاء بناتي هن اظهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي اليس منكم رجل رشيد قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وانك اتعلم ما نريد قال لو ان لي بكم قوة او آوى الى ركن شديد قالوا يا لوط انا رسل ربك ان يصاو اليك فأمر باهلك بقطع من الليل ولا ياتفت منكم احد الا امرأتك انه معصيها ما اصابهم ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب فلما جاء امرنا جعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليها حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وما</p>

(فواصل التوراة)	(آيات القرآن الشريف)
<p>امة كبيرة وقوية ويتبارك به جميع امم الارض لانى عرفته لكى يوصى بنيه وبيته من بعده ان يحفظوا طريق الرب ليصلوا براً وعدلاً لكى يأتى الرب لابراهيم بما تكلم به وقال الرب ان صراخ سدوم وعمورة قد كثر وخطيتهم قد عظمت جداً انزل وارى هل فعلوا بالامام حسب صراخها الآتى الى والافاعلم وانصرف الرجال من هناك وذهبوا نحو سدوم وأما ابراهيم فكان لم يزل قائماً امام الرب فتقدم ابراهيم وقال أفتهلك البار مع الائيم عسى ان يكون خمسون باراً في المدينة افتهلك المكان ولا تصفح عنه من اجل الحسين باراً الذين فيه حاشا لك ان تفعل مثل هذا الامر ان تميمت البار مع الاييم فيكون البار كالاييم حاشا لك اديان كل الارض</p>	<p>هي من الظالمين ببعيد . من الآية (٦٩) الى الآية (٨٢) من سورة هود المكية</p>

(فواصل التوراة)	(آيات القرآن الشريف)
<p>لا يصنع عدلاً فقال الرب ان وجدت في سدوم خمسين باراً في المدينة فاني امسح عن المكان كله من اجابهم فاجاب ابراهيم وقال اني قد شرعت اكلم المولى وانا تراب ورماد ربما تقص الخيرون باراً خمسة أمهات كل المدينة بالخمس فقال لا اهلك ان وجدت هناك خمسة واربعين فعاد يكلمه ايضاً وقال عسى ان يوجد هناك اربعون فقال لا افعل من اجل الاربعين فقال لا يسخط المولى فاتكلم عسى ان يوجد هناك ثلاثون فقال لا افعل ان وجدت هناك ثلاثين فقال اني قد شرعت اكلم المولى عسى ان يوجد هناك عشرون فقال لا اهلك من اجل العشرين فقال لا يسخط المولى فاتكلم هذه المرة فقط عسى ان يوجد هناك عشرة فقال لا اهلك</p>	

(فواصل التوراة)	(آيات القرآن الشريف)
<p>من اجل العشرة وذهب الرب عند ما فرغ من الكلام مع ابراهيم ورجع ابراهيم الى مكانه الاصحاح الثامن عشر من سفر التكوين فجاء الملاكان الى سدوم مساء وكان لوط جالساً في باب سدوم فلما رآهما لوط قام لاستقبالهما وسجد بوجهه الى الارض وقال يا سيدي ميلاً الى بيت عبدكما وبيتنا واغسلا أرجلكما ثم تبكران وتذهبان في طريقكما فقالا لا بل في الساحة نيت فأتح عليهما جداً فقالا اليه ودخلا بيته فصنع لهما ضيافة وخبز فطير فاكلوا وقبل ما اضطجعا احاط بالبيت رجال المدينة رجال سدوم من الحدث الى الشيخ كل الشعب من</p>	<p>٥</p>

( فواصل التوراة )	( آيات القرآن الشريف )
<p>اقصاها فنادوا لوطا وقالوا له اين الرجلان اللذان دخلا اليك الليلة أخرجهما لينا نعرفهما نخرج اليهم لوط الى الباب وأغلق الباب وراءه وقال لا تفعلوا شراً يا اخوتي هوذا لى ابنتان لم تعرفا رجلاً أخرجهما اليكم فافعلوا بهما كما يحسن في عيونكم وأما هذان الرجلان فلا تفعلوا بهما شيئاً لانهما قد دخلا تحت ظل سقفي فقالوا ابعده الى هناك ثم قالوا جاء هذا الانسان ليتغرب وهو يحكم حكماً الآن نعمل بك شراً الكثير منهما فألجوا على الرجل لوط جداً وتقدموا ليكسروا الباب فهدم الرجلان ايديهما وادخلا لوطاً اليهما الى البيت واغلقا الباب واما الرجال الذين على باب البيت فضر باهم بالعمى من الصغير الى الكبير فمجزوا عن</p>	

(فواصل التوراة)	(آيات القرآن الشريف)
<p>أن يجدوا الباب وقال الرجلان للوط من لك ايضاً ههنا اصهارك وبنيتك وبناتك وكل من لك في المدينة اخرج من المكان لاننا مهلكان هذا المكان اذ قد عظم صراخهم امام الرب فارسلنا الرب لتهلكه نخرج لوط وكلم اصهاره الآخذين بناته وقال قوموا اخرجوا من هذا المكان لان الرب مهلك المدينة فكان كما زح في اعين اصهاره ولما طلع الفجر كان الملاكان يعرجلان لوطاً قائلين قم خذ امرأتك وابنتيك الموجودتين لئلا تهلك باسم المدينة ولما توانى أمسك الرجلان بيده وبيد امراته وبيد ابنتيه اشفقة الرب عليه واخرجاه ووضعاه خارج المدينة وكان لما اخرجاهم الى خارج انه قال اهرب لحياتك لا تنظر الى ورائك</p>	

( فواصل التوراة )	( آيات القرآن الشريف )
<p>ولا تقف في كل الدائرة اهرب الى الجيل لئلا تهلك فقال لهما لوط لا ياسيد هوذا عبدك قد وجد نعمة في عينك وعظمت اطفك الذي صنعت الى باستبقاء نفسي وأنا لا اقدو ان اهرب الى الجيل لعل الشر يدركني فأموت هوذا المدينة هذه قريبة لأهرب اليها وهي صغيرة أهرب الى هناك أليست هي صغيرة فتجيا نفسي فقال له انى قد رفعت وجهك في هذا الامر ايضاً ان لا اقلب المدينة التي تكلمت عنها اسرع اهرب الى هناك لانى لا استطيع ان افعل شيئاً حتى نجىء الى هناك لذلك دعى اسم المدينة صوغر واذ اشرفت الشمس على الارض دخل لوط الى صوغر فامطر الرب على سدوم وعمورة كبريتاً وناراً من</p>	

( فواصل التوراة )	( آيات القرآن الشريف )
<p>عند الرب من السماء وقلب تلك المدن وكل الدائرة وجميع سكان المدن ونبات الارض ونظرت امرأته من وراءه فصارت عمود ملح من الفاصلة (١) الى الفاصلة (٢٦) من الاصحاح التاسع عشر من سفر التكوين وأما موسى فكان يرعى غنم يثرون حميه كاهن مديان فساق الغنم الى وراء البرية وجاء الى جبل الله حوريب وظهر له ملاك الرب بلبيب نار من وسط عليقة فنظر واذا العليقة تتوقد بالنار والعليقة لم تكن تحترق فقال موسى اميل الآن لانظر هذا المنظر العظيم لماذا لا تحترق العليقة فاما رأى الرب انه مال لينظر ناداه الله من وسط العليقة وقال موسى موسى فقال ها اناذا فقال لا تقترب</p>	<p>وهل اتاك حديث موسى اذ رأى ناراً فقال لاهله امكثوا انى آنت ناراً اعلى آتيكم منها بقبس او اجد على النار هدى فلما أنها نودى ياموسى انى انا ربك فاخلع تعليك انك بالواد المقدس طوى وانا اخترتك فاستمع لما يوحى انى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكركى ان الساعة آتية اكاد اخفيها لتعجزى كل نفس بما تسعى فلا</p>

(فواصل التوراة)	(آيات القرآن الشريف)
<p>الى هاهنا اخلع حذاءك من رجائك لان الموضع الذى انت واقف عليه ارض مقدسة</p> <p>من الفاصلة (١) الى الفاصلة (٥)</p> <p>من الاصحاح الثالث من سفر الخروج فقال له الرب ما هذه فى يدك فقال عصا فقال اطرحها الى الارض فطرحها الى الارض فصارت حية فهرب موسى منها ثم قال الرب لموسى امسك يدك وامسك بذنبها قد يده وامسك به فصارت عصا فى يده</p> <p>من الفاصلة (٢) الى الفاصلة (٥) من الاصحاح الرابع من سفر الخروج</p> <p>ثم قال له الرب ايضا ادخل يدك فى عبك فادخل يده فى عبه ثم اخرجها واذا يده برصاء مثل الثلج ثم قال له اورد يدك الى عبك فرد يده الى عبه ثم اخرجها من عبه واذا هي قد عادت مثل جسده</p> <p>من الفاصلة (٦) الى الفاصلة (٧)</p>	<p>يصدقك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى وما تملك بيمينك يا موسى قال هي عصاي انوكا عليها واهش بها على غنمي ولى فيها ما رب اخرى قال انها يا موسى فالتقاها فاذا هي حية تسمى قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى واضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء آية اخرى لربك من آياتنا الكبرى اذهب الى فرعون انه ظنى قال رب اشرح لى صدرى ويسر لى امرى واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولى واحمل لى وزيراً من اهلى هارون اخى اشدد به ازرى واشركه فى امرى كي نسبحك كثيراً ونذكرك كثيراً انك كنت بنا بصيراً قال قد أوتيت سؤالك يا موسى . من</p>

(فواصل التوراة)	(آيات القرآن الشريف)
<p>من الاصحاح السالف ثم كلم الرب موسى قائلاً ادخل قل لفرعون مصر ان يطلق بني اسرائيل من ارضه فتكلم موسى امام الرب قائلاً هوذا بنو اسرائيل لم يسمعوا لى فكيف يسمعنى فرعون وانا اغلف الشفتين من الفاصلة (١٠) الى الفاصلة (١٢) من الاصحاح السادس من سفر الخروج</p>	<p>الآية (٩) الى الآية (٣٦) من سورة طه وهى مكية</p>
<p>(فواصل الانجيل)</p> <p>ان الانجيل لم يتعرض لذكر قصص الماضين ولم يذكر شيئاً منها الا مبتوراً لا يمكن الاتيان به شاهداً على ما هنالك وانما بولس فى سفر الاعمال لما ساق خبر موسى قال ولما اكملت اربعون سنة ظهر له ملاك الرب فى بركة جبل سيناء فى لهيب نار عليقة فلما رأى موسى ذلك تعجب من المنظر وفيما هو يتقدم</p>	

(فواصل الانجيل)	(آيات القرآن الشريف)
لِتَطَّلِعْ صَارَ إِلَيْهِ صَوْتُ الرَّبِّ أَنَا إِلَهُ آبَائِكَ إِلَهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلَهُ إِسْحَاقَ وَإِلَهُ يَعْقُوبَ فَارْتَعِدْ مُوسَى وَلَمْ يَجْسُرْ أَنْ يَتَطَّلِعَ فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ اخْلَعْ نَعْلَ رِجْلَيْكَ لَأنَّ الْمَوْضِعَ الَّذِي أَنْتَ وَاقِفٌ عَلَيْهِ أَرْضٌ مُقَدَّسَةٌ	

### « فصل »

( فيما يورده العقل من الملاحظات في تلك المقابلة )

قبل ان تظهر الفرقة الانجيلية كان الكتاب المقدس ( التوراة )  
و ( الانجيل ) غير منتشر وليس له من التفاسير ماله الآن وكان اصحاب  
المراتب الدينية قد قصروا معرفة الكتاب على انفسهم وذلك لأمرين  
عظيمين . الاول وهو مالا يمكن ان يصرحوا به وهو ان يجعلوا الشعب  
جاهلاً ما هو مطلوب منه في اموره الدينية وليكون دائماً في احتياج الى  
تعالم القائمين بامورهم الدينية والشخصية في جميع احوالهم  
والثاني ما فهمه الآن من القران والاحوال الظاهرة وهو ان الكتاب  
اذا نشر يكون عليه من الملاحظات مالا يثبت القلوب على قواعده  
وقد كان ذلك فان الفرقة الانجيلية لما قامت بنشر التعالم الدينية

ومن جملتها أن نشروا الكتاب المقدس في اقطار الارض وباينوا الفرقتين  
الاخرين الارثوذكسية والكاثوليكية بما وضعوه من التعاليم وقوموا به  
اوهام رؤساء الدين من تينك الفرقتين

وجد عقلاؤهم ولاسيما في البلاد الاوروبوية مجالاً للعقول وامتسماً  
للإكلام فيما يبدو للناظر في الكتاب المقدس وقامت ثورة العقول وما  
وضعت الحرب اوزارها الا عن خروج فريق عظيم وعدد جسيم من  
ربهة الديانة متحصنين بأرائهم الطبيعية وافكارهم العلمية ناقضين ما للدين  
المسيحي من القضايا باحكام العقول ونيرات الافكار واتسعت بهم دائرة  
الحرية فانكروا وجود البارئ تعالى بالمادة والطبيعة وعملوا في الكون  
بعقولهم فاهتدوا الى ما لم يهتد اليه احد من قبل فاخترعوا الآلات  
البخارية وسيروها في البحر والبر واهتدوا الى استخدام القوة الكهربائية  
فاتسع بها مجال الصناعة والتجارة وزاد ترقى المدنية بما هو معروف  
ومحقق ومشاهد وكل اولئك المخترعين منفكون عن الدين يعدونه من  
لغو القول وباطل الحديث ويعدون المتمسكين به من اولى العقول  
السخيفة والاحلام الطائشة وكأنهم مع رزايا الكون وهموم الحياة  
ضغت على ابالة

ولذلك لا يعبأ بقول من يقول ان الدين المسيحي كان سبباً في نشر  
المدنية وارتقاء الشعوب في مدارج التقدم

فان الدين المسيحي مضى على وجوده في الارض نحو التسعمائة  
سنة والنف والتقدم الذي عليه اوروبا الآن لم يمض عليه قرنان

بل كان نشره ضربة قاضية عليه وعلى ذويه من الواجهة الدينية  
ودان الناس لعقولهم وفضلوا ما تدلى اليه افكارهم ومحيت من اذهانهم  
السلطات الكنائسية والاحترامات الابوية

ولما كان القرآن العظيم هو الكتاب الديني الاسلامي الذي لم  
ينتشر عندهم ومكتوب بغير لغاتهم فكان نصيبه منهم ان قاسوه على  
الكتاب المقدس ولكن بعضهم رغب ان ينظر فيه ويطلع على ظاهره  
وخافيه فتوصل الى ترجمته من العربية كثيرة المواد الى اللغات الاجنبية  
وهي ضيقة لا تتسع لمجال المعاني المودعة به فرضى كلامه عن الاخلاق  
من طرف خفي ولكن المثابرة الآن على كشف الثام عن محيا اللغة  
العربية شددت عزائمهم الى الغوص في بخار معانيه لاستخراج درره  
ولا ليه فبعد ان كان لا يسمع في تلك الممالك اسم محمد والقرآن وان  
سمع فبالازدراء والاهانة اصبحت نوادي العلم تتلأأ بانوار الحقائق  
الاسلامية وعلوم الحضرة المحمدية وينادي على الملا ببحي على الصلاة  
حي على الفلاح فانشئت دور للعالم الديني والمعارف اللغوية العربية وانشئت  
المساجد والجوامع للصلاة كما هو معروف وحررت الرسائل ودارت  
المؤلفات بالثناء على محمد صلى الله عليه وسلم ودينه القويم  
كل ذلك والقرآن لم يترجم بحقه ولا يفي بحق ما فيه من المعاني والبلاغة  
والفصاحة في الفاظه الا اللغة العربية لاتساعها الغير منكور  
ولو كان القرآن قد انزل بلغة اخرى وترجم منها الى العربية لزادت  
حلاوته في الازواق وظهرت طلاوته في الاوراق

على ان فريقاً عظيماً من الاوروبايين الذين يرون تغليب السياسة على الدين خائفون من امتداد الدين الاسلامى الميين ومحوه الديانة المسيحية من الكرة الارضية ولكن لا يذكرون ذلك تصریحاً بل تلميحاً واذا ذكروا خوفهم من امتداده قالوا بانهم خائفون من ضياع املاكهم فى افريقية بكلام له من المغامر على افكارهم ونواياهم مالا يكاد يخفى . وانا نلخص ما جاء فى كلام بعض الاجانب فى رسالة بليغة الى صحيفة اوروبية منتشرة فى العالم انتشاراً كلياً اسمها (البقي جورنال) عربتها احدى الصحائف العربية بالقاهرة المعزية فى نهاية رجب سنة ١٣١٩ قال لا يزال الدين الاسلامى يمتد وينتشر بسرعة غريبة بين سكان افريقية الوسطى والجنوبية وقد وصل الى بلاد سنغميا والى الصحراء حتى استولى على جميع البقاع التى يمر بها نهر النيجر الى اواسط افريقية وصرت ترى اليوم السلطنات الاسلامية وارفة الظلال فوق تلك الاراضى الحصيبة فتأسست بالدين الاسلامي كأعظم ما يكون من الممالك ولم يقف نجاح الاسلام فى انتشاره عند هذا الحد بل شمل اراضى الكونغو الشاسعة فوصل الى جنوب افريقية وقضى على سائر الديانات ومن المحتمل ان تصبح افريقية ملكاً له وان كان يملكها فى ظاهر الامر خمس دول اوست من دول اوروبوا وانه اذا نظرنا من وجهة الفلسفة والمدنية وجدنا ان انتشار الدين الاسلامى فى تلك الاصقاع اعم نفعاً للانسانية من سلطة سائر ما يدين به اهلها لما هو مشهور به من العدل والاحسان والرفق واللين وأما اذا نظرنا من الوجهة السياسية فالارجح للدول

الاوروبابوية والانفع لعلاقتها بسكان تلك الجهات ان يبقوا على فطرتهم الاولى ولا يخرجوا منها الى ما ليس على الاوروبابوين قيادة أزمتهم معه بل يكون خروجهم من الفطرة القديمة الى المدنية الحديثة مباشرة على ايدي الاوروبابوين ولكن كيف يكون ذلك ويتم امره على ما نرغب وهذا الدين الاسلامي يتدفق على افريقية تدفق السيول حتى تناول ثلثها تقريباً ولا بد ان يأتي على الثلث الآخر في وقت قريب فتعلوا اعلامه انحاء القارة الافريقية بأسرها

فكيف به في آسيا منبع اصله ومصدر ولادته فانه مازال يجول ويسرى في تلك النواحي حتى بلغ مملكة الصين منذ القديم فان خطر امتداد الدين الاسلامي في البلاد الصينية لا يزال موجوداً قائماً واقد ابتدأت بوادره يجلي للعيون منذ اوائل القرن الماضي. ومما يذكر ان احد علماء مدارس الهند الاسلامية قال ان الحمية الاسلامية والغيرة الدينية المتسلطة على نفوس المساعين الصينيين ستكفل لهم ان شاء الله انتشار دينهم بين بقية الاهالي ونحقق ظنونهم بقرب اليوم الذي ينتصر فيه الاسلام ويظفر بهذا الملك الواسع فيما بين الهند والصين وقد كتب اثنان من اشهر المختصين بهذه المباحث عن حالة الاسلام في الصين شيئاً عظيماً منذ عهد قريب فقال عنه احدهما المعلم فاسايف الروسي في سنة ١٨٦٧

من المقرر الثابت لدى اهل البحث والتدقيق ان الدين الاسلامي سيتوصل بحسن التدرج الى اقتلاع الدين المجوسي من الاصقاع الصينية والحلول محله ولا بد ان يكون لذلك شأن عظيم في العالم واتقلاب كبير

فلو أصبح اهل الصين وهم ثلث اهل الارض عدداً من اهل دين محمد  
فلا بد من وقوع الأتحلال السياسى فى العالم فتمسى الديانة الاسلامية  
فى امتدادها من جبل طارق الى المحيط الباسيفيكي اكبر خطر واعظم  
نازلة على الدين المسيحى

وقال الباحث الثانى وهو المسترجس باثرى من ارباب المراكز  
السياسية هذه العبارة سنة ١٨٧٥

لم يبق شك لدى من له ادنى وقوف على سيرة الدين الاسلامى فى  
انه قد قرب الاجل الذى يجعل له فى الصين شأناً عظيماً واثراً كبيراً  
ولست اجد بدأ من الاخذ برأى القائلين بان المسلمين سيتوفقون قريباً  
الى تأليف مملكة مستقلة تجمع تحتها عدة ولايات عظيمة من ولايات  
الصين مثل اليونان وسيتشوين وكويتشيو وسانسى

ولابأس ان نرد الطرف كرة لنصل الى معرفة علاقة الاسلام  
بالمملكة الصينية وفى أى التواريخ كان مبدأ اتصالها فترى ان مبدأ ذلك  
الاتصال كان من قديم العهد فى صدر الاسلام فى اوائل القرن الثامن  
للميلاد حيث دخل وفد من المسلمين الى مدينة بكين للدعوة الى  
الدين ولم يمض بعده وقت قليل الا وقد أنتشرت المصاحف مطبوعة  
فى مدينة كانتون ولم يتنه القرن الثامن الا وقد اقيمت المساجد  
والجوامع المتعددة على شواطئ نهر الينج تسيه كيانج بالقرب من مصبه  
فى البحر فاتصلت الروابط الاسلامية من هذا التاريخ بين الثغور الصينية  
والثغور العربية فى خليج العجم وكان اول منازل المسامون بالبلاد

الصينية في عهد الخليفة المأمون حيث ارسل من شجعان جيوشه أربعة  
آلاف مقاتل لنصرة ملك الصين علي بعض اهل العصيان القائمين  
عليه من رعيته حتى اذا استقرت له الحال بفضل شجاعتهم رأى ان  
من سكنى بلاده شكراً منه على ذلك الصنع الجميل . ثم جاء بعد ذلك  
عصر جنكيز خان فزادت ساطة الدين الاسلامي اتساعاً في تلك الجهات  
وكثر عدد المهتدين به حتى بلغ اليوم ثلاثين مليوناً من النفوس وان  
ظهر لك هذا العدد قليلاً بالنسبة لاهل الصين الذين هم على دين  
المجوس الا ان اهل الديانة الاسلامية هناك هم اهل النجدة واهل  
التقوة واهل الساطة الحربية من بين عامة اهل الدين ومنهم  
ياخذ الصينيون ابطال الحرب لقيادة جيوشهم منذ الحيل الماضي حتى  
تمت السيادة للمسلمين على طبقة الجند واخصوا بالساطة الحربية  
يتصرفون في معالى الامور كما يشاؤون في مدينة بكين وفي أنحاء بتشلي  
ولا ازال اكرر القول بان ساطة المسلمين في الصين قد عظم  
امرها واشتد وقعها منذ ثلاثين عاماً يتسع لها التصرف ويزيد بها عدد  
الداخلين في الدين الاسلامي من اهل دين المجوس  
واخذ يشرح قوتهم في دينهم واستقلالهم به وامتناعهم بأزره الى  
ان حكمت عليه افكاره غيرة على دينه فقال في ختام كلامه  
فها يجب بعد الشرح الذي شرحتة عن قوة الاسلام في الصين  
وتسلط اربابه فيه ان ننسبه الى هذه الحالة ونأخذ حذرنا وحيطتنا من  
عواقب ذلك فان بلاد المسلمين هناك مجاورة لاملاكننا ودوائر نفوذنا

وان كان في المسألة الصينية عقد ومشاكل يجب اجتهاد حكومتنا بحلها  
فأول هذه العقد عقدة انتشار الدين الاسلامي هناك .

فهذا رجل اوروبي قد بحث في كيفية انتشار الدين الاسلامي وما  
خاف من سريانه في آفاق المعمورة واصقاع المسكونة الا بعد ان علم  
متانة اصوله وقوة اساساته وقرب مادته من الاذواق السليمة وانه متى  
دخل ارضاً وحل في نفوس اهلها كسح ما فيها من الاوهام الفاسدة  
والخيالات الكاسدة لما في القرآن العظيم من الروح القوية في امارة  
قوى الهمجية من النفوس وازاحة غمم الاشكالات العقلية من الرؤس  
وابعدت المعتقدات الفاسدة من الافكار وطرحت بها في هوة السقوط  
وأودية الاندثار . بخلاف الديانة المسيحية فانها وان كانت من الشرائع  
السماوية المنزلة من عند الله ولكن اختلاف الفرق والشيع قد اورثها  
خبالا في اصل الاعتقاد وقد وصل ذلك الى التغيير والتحريف في  
جوهر الكتاب المقدس كما اثبتت ذلك الفرقة الكاثوليكية ضد الفرقة  
الانجيلية وما جاهرت به الاخيرة من ان هناك اعتقادات اصل منشؤها  
الوهم وحب الرياسة وامتلاك ازمة عقول الدائنين بهذا الدين يظهر  
ذلك من مطالعة آيات القرآن الشريف وما يقابلها في موضوعها من  
قواصل التوراة والانجيل المنيف . وكان بالود ان اترك القول على الفرق  
لوضوحه وضوح الشمس الصاحية في السماء الصافية حتى يمكن لكل  
عقل ان يورد من ملاحظاته عليها وانتقاداته في شأنها ما يرتاح اليه  
ضميره بدون ان يتقيد بما يورده صاحب القول . قلنا يتقيد اذ النفوس

تشرب اول ما يقع عليه نظرها اذا كان عقلياً وبديهاً وتعمل الفكرة اذا ترك الامر لنظرها ودقيق فكرها على ان ذلك الايراد لا يمنع جولان العقول في ايراد ما هو أعلى واحلى وانما هي تلك الملاحظات عابها فتح باب القول لذوى العقول وعلى هذا نقول

أما من جهة بلاغة الالفاظ وفصاحتها فلا يقتدر انسان ان يطبقها على قانون البلاغة والفصاحة في الالفاظ لان الركافة والتكرار وتنافر الكلمات وتعقيدها يجب ان يكون لها قانون في البلاغة خاص بها لا يمكن قياسها عليه واقامة الادلة بعد ذلك على كونها بليغة وما أظن قانوناً أليق بها من فطرة الاطفال الصغار في مبادئ التعليم اذا ارادوا ان يعبروا عن افكارهم ومقاصدهم . واما من جهة المعاني فالالفاظ الغريبة المتنافرة لا تحمل من المعاني الا ما يناسب وضعها ويمثلها وانت ترى ذلك ينادى في خلال السطور

فاين وضع آدم للتعلم مع زوجه في الجنة من وضعه للعمل فيها وحفظها واين الشيطان الخسيس بالوسوسة من الحية المحتالة واين ( وطفقا يخلصان عليهما من ورق الجنة ) من نحاظ اوراق تين وصنعا لانقسهما ما زر واين ( وناداهما ربهما ألم انهما عن تلك الشجرة ) من وسعها صوت الرب الاله ماشياً في الجنة فاخيراً فسادى الرب الاله آدم وقال اين انت فان وجدنا تعليلاً في وقال اين انت لم نجد لقوله وسمعا صوت الرب الاله ماشياً في الجنة تعليلاً او حجة اذ يستحيل عليه تعالى ان يتصف بصفات المخلوقات في الكلام المسموع والمشى المسموع .

واين الایجاز غیر المخل من التطویل الممل فی قصص حدیث ابی آدم ونوح والطوفان والبلاغة التي تأخذ بالالباب وتندعش لها الابصار من الركاکة والتطویل وجلافة الالفاظ وسخافة المعانی فأین قوله فهدأت المياه وانسدت ينابيع الفمر وطاقت السماء فامتتع المطر من السماء ورجعت المياه عن الارض رجوعاً متوالياً من قوله ( وقيل يا أرض ابني ماءك وياسماء اقلبي وغيض الماء وقضى الأمر واستوت على الجودی )

واين قوله فاسرع ابراهيم الى الخيمة الى قوله واخذ عجلاً رخصاً وجيداً واعطاه للخلام فاسرع ليعمله ثم اخذ زبداء ولبناً والعجل الذي عمله ووضعها قدامهم واذ كان هو واقفاً لديهم تحت الشجرة اكلوا من قوله تعالى ( فما لبث ان جاء بعجل حنيذ فلما رأى ايديهم لاتصل اليه تكبرهم واوحس منهم خيفة قالوا لا تخف ) الخ

فأى علم وى عقل اجاز ان الله تعالى يأكل من العجل او غيره مع ملائكته انظر الى تقرير القرآن وتحقيقه واتيانه بالخبر على حقيقته العلمية والخبرية النقلية فان الله ليس ممثلاً للحوادث ولا يأكل ولا يشرب وكذا ملائكته الكرام فأنهم اجسام نورانية روحانية مجردة عن الجسمية ولا يأكلون ولا يشربون ولا يتغوطون ولا يبولون كمن هو عادته الاكل من الحيوانات الارضية فكيف تجوز التوراة ذلك واى عقل يصدق هذا الخبر عن الملائكة فضلاً عن لآمحيط العقول بكنه ذاته ولا تدرك الابصار حقيقته . ووظف الى ذلك خبر اكل الملكين خبزاً

وفطيراً عند لوط فانه وسالفه سواء  
وانظر الى قوله لا تقرب الى هاهنا اخلع حذاءك من رجلك لان  
الموضع الذى انت واقف عليه ارض مقدسة وقوله تعالى ( فلما أتاها  
نودى ياموسى انى أنا ربك فاخلع نعليك انك بالوادى المقدس طوى )  
تر البون البعيد والمدى المديد بين القولين فالاول يخاطب من لا  
يدرى ان كان الحذاء اى النعل فى يديه او فى رجليه او فى كتفيه والثانى  
يخاطب رجلا حيا بالعلوم الزاخرة والمعارف الزاهرة بالكلام العذب  
الرقيق والقول الفصل الانيق . وتأمل فى قوله ثم قال له الرب ايضا  
أدخل يدك فى عبك فادخل يده فى عبه ثم اخرجها واذا يده برصاء  
كالنجم الخ وقوله تعالى ( واضم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير  
سوء آية اخرى ) وانظر الى لطف الاشارة فى قوله تخرج بيضاء من غير  
سوء لان البرص فى الملة الاسرائيلية نجس تعلم ذلك من الاطلاع على  
الاصحاح الثالث عشر من سفر الملأو بين فكيف تكون الآيه الالهية والمعجزة  
الربانية من نوع ما هو معدود من الرجس والنجاسة ان ذاك لشيء  
عجيب وانظر فى فظاظه قوله وانا اغاف الشفتين ورقة قواه واحلل  
عقدة من اسانى يفقهوا قولى

هذا وقد أتيناك بكلام من الانجيل فى معرض الحذاء والنعل  
ونصيبه من الملاحظة كنصيب التوراة التى هي أمه او اصله او من جنسه  
وفصيلته . وكأنك قد اكتفيت بالجزء دلالة على الكل وتقول كيف صح  
نسبة التوراة والانجيل الى الله تعالى وكونهما كلامه سبحانه جل شأنه  
وتعالى جده كما صح نسبة القرآن الشريف اليه تعالى لاعجازة البشر

على اختلاف طبقاتهم وتفاوت درجاتهم في الفصاحة والبلاغة . فاقول  
ان ما هو منسوب الى الله تعالى من الالفاظ والتعاليم والاحكام قد اودعه  
القرآن العظيم فتري له من الجلال والمهابة والفخامة ما يليق بجلاله  
الاقديس وجماله الانزه وقد انزل باللغة العبرانية بدرجة سامية ايضاً ولكن  
نسبته في البلاغة ترمي الى الرجال الموحى به اليهم فهو في حاله الاولى  
غير معجز لانه يعد في الاوليات وهكذا جرت عادة الله ان ينزل من  
الآيات والاحكام بقدر ما اعطى من العقول الى ان تدرج الخلق في  
مراتب التقدم والارتقاء فارسل الله سيد الخلق محمداً صلى الله عليه  
وسلم وانزل على قلبه ذلك الكتاب الكريم المعجز فالقرآن في وقت  
اشتهار العرب بالفصاحة والبلاغة قد اعجزهم كما اعجزت عصا موسى  
السحرة واحياء عيسى الموتى الاطباء على ان القرآن لم يكن ايضاً من  
مقدور محمد عليه الصلاة والسلام لان درجة الفرقان المبين قد فاقت  
درجته بمراحل وهذا لا ريب فيه ولا مرية فقد صرح الله في كثير من  
آياته بانه معجز البشر ولا شك في ان محمداً عليه الصلاة والسلام من  
البشر وداخل في عموم هذا الكلام ولا عبرة بما قاله البعض من ان  
الفاظ القرآن له دون المعاني . على ان الاعجاز حاصل سواء كانت الالفاظ  
له والمعاني لله تعالى او انزل لفظاً ومعنى او كونه معجزاً لذاته بذاته او  
بصرف الله الناس عن الايمان بمثله والاخيرة باطلة لاستمرار الاعجاز  
حتى يأتي امر الله تعالى لم يأت احد بمثل اقصر سورة منه . ولازلت انا  
( احمد الشريف ) بحكم الوراثة الايمانية والعلمية والبضعة النبوية اتحدى

الناس كافة بأقصر سورة منه

وكانى بهم قد عجزوا كما عجز الأولون وانفضوا من حول المكابرة  
صاغرين لبيناته قائنين بأعجازه . وها نحن فى السنة التاسعة عشرة بعد  
الثمانيئة والالف من الهجرة النبوية والقرآن معادى من جميع الممالى  
والنحل وقد قالوا فيه ما قالوا من الترهات والاباطيل تقليداً لمن قاسوه  
على الكتاب المقدس وما ثلوه به ومع هذه العداوة الكلية والمكابرات  
السرية والعلنية نرى من كل فريق أناساً أولى بأس شديد فى الحق وذوي  
قدم راسخ فى العلوم العصرية والدينية قد سجدوا لبلاغته وفصاحته  
نظماً ومعنى واختاروه قانوناً سماوياً وكتاباً دنيوياً واخروياً وعقائد  
صحيحة المبدأ والغاية لا يمكن ثلمها او القول بالهمس من ذوى العقول  
الراجعة على بطلانها ودخلوا فى دين الله افواجاً ولا مبسوئين من  
علماء الاسلام ولا اهتمام باعلاء كلمته وتعزيز شأنه هداية الله تعالى لاهل  
العناية الالهية والسعادة الدائمة السرمدية

فترى وتشم وتشم لدى تلاوة القرآن المجيد او سماعه بانفتاح النفوس  
وتباجه وتشربه للآيات ومعانيها بصورة مذهشة فتارة تخاف خوفاً  
مريباً وتحذر حذراً حقيقياً واخرى تبهج وتسر وآونة تضحك وانا  
تسبكي وتجد له من اللذة الروحانية والبهجة النفسية مالا يكفى او يصور  
او يعبر عنه قلم او لسان . تشعر بصولة قهار وبطش شديد جبار . تجد  
صواعق قوى منتقم . تجد رحمة وغفراناً من عفو كريم مقتدر .  
وهذه الحالة الفائقة لا تكون لبشر مهما سمعناه وتناهى اديه

وهذه الاحاديث الصحيحة وان كانت في درجة عالية ومكانة سامية من البلاغة والفضاحة ولكنها في مقام وحال دون مقام القرآن وحاله وقد ذكرنا آنفا انهما قد خرجا من بين شفتيه عليه الصلاة والسلام وهو شخص واحد

وهذا الفرق الواضح الجلي كان معروفاً ومحققاً لدى الاصحاب رضوان الله عليهم ولو لم يكن الأمر كذلك لاختلط الحديث بالقرآن ولم يظهر القرآن من الحديث او الحديث من القرآن وحصل الوهم والضلال فيهما ولو كان محمد مبطلاً والقرآن مفترى لاختلط عليه هو ايضا الامر فيهما واظهر في القرآن الاختلاف الكثير قال الله تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً على انه قد حصل الاختلاف العظيم في احاديث النبي صلى الله عليه وسلم حتى وضع علماء الحديث روابط واصولاً يعرف بها الصحيح والحسن والغريب والضعيف والموضوع لازالة الشك والاختلاف الناشئ من اختلاف الرواة والطرق فيها وهذا لم يحصل في القرآن العلي الشان . دين قويم في صراط مستقيم لا يأتي قرآنه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فالقرآن العظيم قد كانت بلاغته الفاتحة وفصاحته الرائعة حجة على انه من عند الله لانه لا يمكن ان تكون من مقدور البشر لاسيما اشتماله على انباء الغيب في الماضي والآتي وتلك حالة لا يقال باقتدار احد عاينها غير عالم الغيب والشهادة مالك القوى والنواصي المستوى على عرش عظمته في كبريائه وجبروته استواء منزهاً عن الحلول عليه بما يوهم الجسمية

وقد عزز الله تعالى القرآن بالآيات الكبرى والمعجزات العظيمة التي جاءت على يد هذا الرسول الكريم والنبي العظيم فتوجهت بكاليتي البهاء والحسن والجمال والابهة والعظمة والجلال ولقد كانت سببا عظيمة في هداية السواد الاعظم من الناس خصوصا من لم يعتد منهم بمثل بلاغة القرآن وهم الحليط من الناس وضعفاء العقول الذين لا يناسبهم من الحجج الا القواطع من الآيات المحسوسة الظاهرة والمعجزات القاهرة . وأولئك على النسبة من قوم موسى وعيسى ولذلك لم تكن التوراة منزلة آية معجزة في نفسها كالقرآن ولا الانجيل معجزة في نفسه وما عرف قومهما بأنهما من عند الله الا بما اظهره موسى وعيسى من المعجزات التي ايدها القرآن الكريم وقد أتى بها على حقيقتها مينا شأنها وعلو درجتها بخلاف النقل التاريخي ممن لا يحسن التول عليها تاريخياً ومن خدش ناموسها بالنقل دينياً

ولا ارتاب في ان اولى العقول الزكية والقلوب الطاهرة الرضية من اهل الديانتين اليهودية والنصرانية قد عرفوا مقام الكتابين التورات والانجيل وما لهما من الصبغة في الحقائق الدينية عند القياس على مقام القرآن في الحقائق الالهية والمواقف الدينية والمنازع النبوية

والفرق بين التوراة والانجيل والقرآن الجليل ان الاولين لا يمكن اعتبارهما من عند الله باستقلالهما اى بدون تأييد بمعجزات محسوسة وبراهين مرئية ملموسة. والقرآن يمكن اعتباره ذاتيا بالاستقلال انه من عند الله للاعجاز الواقع فيه من وجوه مختلفة وضروب شتى وقيام

الزاهين العقلية والحجج الدامغة على انه ليس من مقدور البشر ولا  
من مقدور محمد عليه الصلاة والسلام لانه من البشر ولو كان هذا القرآن  
من عنده لاتي بثله من هم في طبقة في البلاغة والفصاحة ومن هم  
أوسع مجالاً منه وهم كثيرون ممن مارس العلوم والمعارف ورحل الى  
غير موطنه في طامها

وازيدك بياناً ان ما في القرآن العظيم من الصولة على النفوس  
والجولة في الارواح والساطة السامية على العقول ما يكاد ان يميل بها  
الى اعتقاد ان محمداً صلى الله عليه وسلم اسمى من نبي وارفع من رسول  
ونظرة النكتة الخفية والدقيقة العقلية انزل الله عليه في القرآن قوله تعالى  
في آخر سورة الكهف قل انما انا بشر مثلكم يوحي الي انما الهكم اله  
واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة  
ربه أحداً

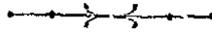
ولو لم يكن المراد بانزال هذه الآية تنبيه العقول اذا طاشت في  
صفاته عليه الصلاة والسلام الى انه بشر مثلنا طامت الافكار في وديان  
الجهالة وقالوا عنه انه الاله الاعظم كما هام الأولون في عيسى عليه السلام  
حيث جعلوه ابن الله ثم قالوا انه هو الله جل الله وسما عن ان يكون هو  
المقبوض عليه في زعمهم الفاسد والمصلوب في وهمهم العاقل . وبهذا  
يتبين معنى الآية الشريفة ويظهر خافيتها والافتكون من قيل تحصيل  
الحاصل لعلم الناس كافة بأن محمداً صلى الله عليه وسلم بشر ومولود من  
واجل وامرأة كغيره من الناس وقد بينت هذه الآية مقامه وعظيم

شأنه ورفيع قدره وعلو درجته عليه الصلاة والسلام  
ومن هنا كان النبي محمد صلى الله عليه وسلم افضل<sup>(١)</sup> الرسل واشرف  
الانبياء واعلى شأناً واسمى مكاناً وارفع جانباً واقرب وصلة الى الله  
تعالى وكتابه الكريم القرآن العظيم اصح الكتب اسناداً اليه تعالى  
واعلاها طبقة في الفصاحة والبلاغة واحلاها كلاماً واحسنها نظاماً  
واتمها نظاماً لما سبق من اقامة الادلة البرهانية على كونه في ذاته حجة  
دامغة وآية عظمى ومعجزة كبرى في هذه الامية الجليلة بل وفي غير  
الامية فان محمداً لو كان متعلماً ومتهذباً بالمعارف والعلوم وأنى به متحدياً  
يبلاغته وصياغته وصناعته لكان له من الشأن ما يسمو على شأن  
التوراة والانجيل من طبقات عالية وقصور شائخة ومرام بعيدة ويكون  
مؤيداً كغيره بالمعجزات وخوارق العادات فان النبي محمداً صلى الله  
عليه وسلم قد وقعت على يديه وبدعوته معجزات باهرة وخوارق  
عادات زاهرة تجدها والكلام عليها في

(١) سألتني بعض الاجلاء هل يوجد في القرآن العظيم ما يدل على ان سيدنا  
ومولانا محمداً صلى الله عليه وسلم افضل الرسل فقلت نعم قوله تعالى كنتم خير  
امة اخرجت للناس الآية وخير افعال تفضيل فالرسول الى خير الامم خير الرسل  
أى افضلهم فسرّاً بذلك وسرّاً من سمع لان بعض المعاندين كانوا يسألون بعض  
اهل العلم عن ذلك مدعين ان القرآن خلو من آية تدل على افضاليته عليه الصلاة  
والسلام وقد وصاني ان بعض الفضلاء اشتغل في استخراج ذلك من القرآن الكريم  
ولم يهتد وهذه الآية الجليلة بين يديه فله الحمد والمنة اه منه

## الباب الثالث

« في معجزات النبي صلى الله عليه وسلم ودلائل نبوته »



### « فصل »

« في دلائل نبوته عليه الصلاة والسلام »

( اعلم ) هداك الله الى سواء السبيل ان نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم قد لقي من قومه الاعراب في وقائع كثيرة ومواقف عديدة شدة وغلظة حتى ان بعض من اظهر الاسلام كان يتبع اعماله ويستقرى احواله تصدياً للعشور على سقطة او عثرة في قول او فعل تذرعا لتصديق من كذب دعوته ونبذ رسالته من كفار قريش وغيرهم فكان يتعرض له ويسأله في امور يكرهها لاغضابه فقد روى ابو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبه البخاري الجعفي في صحيحه عن ابي اسامة عن بريد عن ابي بردة عن ابي موسى قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن اشياء كرهها فلما اكثر عليه غضب ثم قال للناس سلوني عما شئتم قال رجل من ابي قال ابوك حذافة فقام آخر فقال من ابي يارسول الله فقال ابوك سالم مولى شيبة فلما رأى عمر ما في وجهه قال يارسول الله انا نتوب الى الله عز وجل وفي رواية

اخرى للبخاري أيضاً فبرك عمر على ركبته فقال رضينا بالله رباً  
وبالاسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً فسكت  
ومن هذاتعلم ان العرب ماتركوا دين آباءهم واجدادهم الابد ان  
وضح لهم الدين وتحققوا صدق محمد عليه الصلاة والسلام وصحة رسالته  
الى الناس كافة عامة ولا امكن احداً منهم ان يعزوا اليه باطلا او امراً  
منكراً لا قبل ادعائه النبوة ولا بعده . واليك حديث ابي سفيان قبل  
اسلامه مع هرقل حدث البخاري عن ابي اليمان الحكم بن نافع قال  
اخبرنا شعيب عن الزهري قال اخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة  
ابن مسعود أن عبد الله بن عباس اخبره ان ابا سفيان بن حرب اخبره  
ان هرقل ارسل اليه في ركب من قريش وكانوا تجاراً بالشام في المدة التي  
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ماد فيها انا سفيان وكفار قريش  
فاتوه وهم بابلياء فدعاهم في مجلسه وحوله عظماء الروم ثم دعاهم ودعا  
ترجمانه فقال أياكم اقرب نسبا بهذا الرجل الذي يزعم أنه نبي فقال  
ابو سفيان قلت انا اقربهم نسبا فقال أدنوه مني وقربوا اصحابه فاجعلوهم  
عند ظهره ثم قال لترجمانه قل لهم اني سائل هذا عن هذا الرجل فان  
كذبني فكذبوه قال فوالله لو لا الحياء من أن يأتروا على كذبا لكذبت  
عنه ثم كان اول ما سألتني عنه ان قال كيف نسبه فيكم قلت هو فينا  
ذو نسب قال فهل قال هذا القول منكم احد قط قبله قلت لا قال  
فهل كان من آباءه من ملك قلت لا قال فأشرف الناس يتبعونه أم  
ضعفائهم قلت بل ضعفائهم قال أيزيدون ام ينقصون قلت بل

يزيدون قال فهل يرتد احد منهم سخطة لدينه بعد ان يدخل فيه قلت لا  
 قال فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال قلت لا قال فهل يغدر  
 قلت لا ونحن منه في مدة لا ندرى ما هو فاعل فيها قال ولم تمكني كلمة  
 ادخل فيها شيئاً غير هذه الكلمة قال فهل قاتلتموه قلت نعم قال فكيف  
 كان قتالكم اياه قلت الحرب بيننا وبينه سجال ينال منا وننال منه قال  
 ماذا يأمركم قلت يقول اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئاً واركوا  
 ما يقول آباؤكم ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والصلة فقال للترجمان  
 قل له سألتك عن نسبه فذكرت انه فيكم ذو نسب فكذلك الرسل تبعث  
 في نسب قومها وسألتك هل قال احد منكم هذا القول قبله فذكرت ان لا فقلت  
 لو كان احد قال هذا القول قبله لقلت رجل يتأسى بقول قيل قبله وسألتك  
 هل كان من آباءه من ملك فذكرت ان لا قلت فلو كان من آباءه من ملك  
 قلت رجل يطلب ملك ابيه وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل  
 ان يقول ما قال فذكرت ان لا فقد اعرف انه لم يكن ليذر الكذب على  
 الناس ويكذب على الله وسألتك اشرف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم  
 فذكرت ان ضعفاءهم اتبعوه وهم اتباع الرسل وسألتك ايزيدون ام  
 ينقصون فذكرت انهم يزيدون وكذلك امر الايمان حتى يتم وسألتك  
 ايرتد احد سخطة لدينه بعد ان يدخل فيه فذكرت ان لا وكذلك  
 الايمان حين تخالط بشاشته القلوب وسألتك هل يغدر فذكرت ان لا  
 وكذلك الرسل لا تغدر وسألتك بماذا يأمركم فذكرت انه يأمركم ان تعبدوا  
 الله ولا تشركوا به شيئاً وبينهاكم عن عبادة الاوثان ويأمركم بالصلاة

والصدق والعفاف فان كان ما تقول حقاً فسيملك موضع قدمي هاتين  
وقد كنت اعلم انه خارج ولم اكن اظن انه منكم فلو اني اعلم  
اني اخلص اليه لتجشمت لقاءه ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه ثم  
دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي بعث به دحية الى  
عظيم بصرى فدفعه الى هرقل فقرأه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم  
من محمد عبد الله ورسوله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع  
الهدى أما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم يؤتك الله أجرك  
مرتين فان توليت فان عليك اثم اليريسيين ويا أهل الكتاب تعالوا  
الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا تشرك به شيئاً ولا يتخذ  
بعضنا بعضاً ارباباً من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون  
قال ابو سفيان فلما قال ما قال وفرغ من قراءة الكتاب كثر عنده  
الصخب وارتفعت الاصوات واخرجنا فقات لاصحابي حين اخرجنا  
لقد أمر امر ابن ابي كبشة انه يخافه ملك بني الاصر فما زلت موقناً  
انه سيظهر حتى ادخل الله على الاسلام اه

### « فصل »

( في معجزات المصطفى عليه الصلاة والسلام المتواترة )

( التي لاشك فيها ولا ريب )

(اعلم) نور الله بصيرتك وكشف عن بصرك وفقمك اليقين من امر

دينك وشرح الله به صدرك وسر به روحك أن الامر المعجز هو  
ما جاء خارقا للعادة وتطبق العقول على أنه ليس من مقدور البشر وان  
لا يكون تخيلا كالسحر وان يكون واقعا بازاء الدعوة وان يكون مناسبا  
للحال والشان كقلب العصا حية في زمن ارتقاء السحر و احياء الموتى  
في زمن ارتقاء الطب وكفصاحة القرآن وبلاغته في زمن ارتقاء  
الفصاحة والبلاغة عند العرب ومفاخرتهم بهما وادلالهم بصدق لهجتهم  
فيهما . واعلم ان معجزات الرسل الماضين قد وقعت وانتهى امرها ولم  
يبق خبرها الصحيح الا في القرآن العظيم

ولكن معجزات محمد عليه الصلاة والسلام وخوارق عاداته المستفيضة  
لا يزال بعضها باقيا بذاته ونصه وفصه وهو القرآن العظيم والكتاب  
الحكيم أس الدين وسر اليقين وروح الحق المبين وسند المتقين وشفاء  
الصدور والارواح ومذهب الهموم العقلية والآرايح المحفوظ مدى  
الدهر والغالب في كل عصر وجالب النعم ورافع النقم لا يصل الى ركنه  
الركين وحصنه الحصين شيطان التغيير والتبديل كما جاء في محكم التنزيل  
انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون

القرآن العظيم روح المدنية ودعامة الانسانية ولب الادب وزبدة  
الغرائب ولسان الفضائل والرغائب

وقد تحدى به الناس كافة والجن عامة في عصر ظهور المنزل على قلبه  
والساري في فؤاده وحيا والمكانون في لبه سراوه هكذا تحدى به علماء الدين  
وارثو المعارف واليقين فقد قال الصادق المصدوق العلماء ورثة الانبياء

وقد قال الله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم تفعلوا وان تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين وقد قال ايضا قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن الآية وفي هذا من التوبيخ والتفريع ما يذيب الكبد ويلهب الشجن ويزيد الحمد والاحن وفي الاخبار ايضا عن عدم اتيانهم بمثله لاني الحال ولا في الاستقبال ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا من سمو درجته مالا يكيف والله الحمد على ظهور آية الصدق في خبره فقد عجز افرادهم وعجز جميعهم ولا يزال حال العجز ومقام النكوص على العقين حاصلين الى ان تقوم الساعة فهذه هي المعجزة الباقية مادامت الشمس مضيئة والقمر منيرا وكذا خوارق عاداته ومعجزاته في حياته لا يزال اثرها باقيا في نفوس اتباعه مادامت السموات والارض

فان كرامات اولياء الأمة المحمدية وسرارة الديانة الاسلامية مع كونها بشرى لهم في الحياة الدنيا وفي الآخرة وكرامة اشأهم ودائلا على اتصاهم به تعالى من طريق وشرعة النبي محمد صلى الله عليه وسلم فانها معجزة لامتبوع الاعظم والسيد السند الاكرم عايد الصلاة والسلام ومن الدلالات القاطعة على ان دينه القويم باق حكمه مادامت الليالي والايام انما لاتركب براق الادلال بالكرامات او عشواء تسرى وراء المبطلين فما هنالك الا الفراسة الایمانية في مقام النظر في خالق السموات والارض وفي النفوس لتكون مع الذين انعم الله عليهم وزادهم

هَدَى فِي سَبِيلِهِ الْقَوْمِ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَالْوَلِيُّ هُوَ الَّذِي  
نُصِرْكَ اللَّهُ وَدِينَهُ الْقَائِمُ فِي عَمَلِهِ الدِّينِي وَالدُّنْيَوِي بِأَحْسَنِ مَا أُنزِلَ اللَّهُ قَالَ  
تَعَالَى اتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَتَنَاءَ بِجَانِبِكَ عَمَّا جَزَمَ بِهِ أَبُو اسْحَاقَ  
الْإِسْفَرَايَنِي الْأَشْعَرِي وَمَا قَالَهُ الْمَعْتَزَلَةُ وَاعْتَقَدُوهُ فِي الْكِرَامَاتِ مِنْ انْكَارِ  
وَقُوعِهَا وَلَا تَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلطَّرْفِ الْمَتَّاهِي فِيهَا وَكُنْ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا  
حَتَّى تَكُونَ مِنْ نَصِّ عَلَيْهِمُ الْكِتَابِ الْكَرِيمِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ  
لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي  
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ  
هَذَا. وَانْتَكَلَمَ عَلَى مَعْجَزَاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخَوَارِقِ عَادَاتِهِ فَتَقُولُ  
(مِنْ مَعْجَزَاتِهِ الْكُبْرَى) وَخَوَارِقِ عَادَاتِهِ الْعَظِيمَى الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ وَقَدْ  
تَحَدَى بِهِ قَوْمَهُ بَعْضُهُ وَعِشْرِينَ عَامًا صَارَ خَابِئَهُمْ فِي كُلِّ حِينٍ وَمَقْرَعَاهُمْ  
عَلَى رُؤْسِ النَّاسِ أَجْمَعِينَ وَقَدْ عَلِمْتَ مِمَّا ذَكَرْنَا فِيهِ الْكِفَايَةَ. وَمِنْ  
دَلَائِلِ الْعَقْلِ عَلَى ذَلِكَ مَا يَبْلُغُ النِّهَايَةَ وَيُوصِلُ إِلَى الْغَايَةِ مِنَ الْإِعْتِرَافِ  
بِالْإِعْجَازِ وَالنِّكَوْصِ عَنِ الْإِتْيَانِ بِمَثَلِهِ

( وَمِنْ مَعْجَزَاتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ) انشقاق القمر بدعوته فقد  
روى البخارى عن مسدد عن يحيى عن شعبة وسفيان عن الاعمش عن  
ابراهيم عن ابى معمر عن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا وحدث البخارى عن على بن  
عبد الله عن سفيان عن ابن ابى نجيح عن مجاهد عن ابى معمر عن

عبد الله قال انشق القمر ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم فصار  
فرقتين فقال لنا اشهدوا اشهدوا وحدث البخاري عن يحيى بن بكير عن  
بكر عن جعفر عن عراك بن مالك عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة  
عن ابن عباس رضى الله عنهما قال انشق القمر في زمان النبي صلى الله  
عليه وسلم وحدث البخاري عن عبد الله بن محمد عن يونس بن محمد  
عن شيبان عن قتادة عن أنس رضى الله عنه قال سأل أهل مكة ان يريهم  
آية فأراهم انشقاق القمر وحدث البخاري عن مسدد عن يحيى عن شعبة  
عن قتادة عن أنس قال انشق القمر فرقتين وحدث البخاري عن  
عبد الله بن عبد الوهاب عن بشر بن المفضل عن سعيد بن ابى عمرو  
عن قتادة عن أنس بن مالك رضى الله عنه ان أهل مكة سألوا رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ان يريهم آية فأراهم القمر شقتين حتى رأوا  
حرأ بينهما

وقد ورد خبر انشقاق القمر فى احاديث كثيرة من طرق شتى  
وروايات مختلفة وخبر السماء صدق تلك الاخبار فقد قال الله تعالى  
اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر  
ولا يلتفت لتعديل اهل الزيغ احتجاجهم الذي راوا بعد ذلك فساده  
فقد سأل كفار قريش اهل الآفاق فاخبروا انهم رأوه منشقاً فقال  
الكفار هذا سحر مستمر فانزلت الآية تعظيماً للمؤمنين وتكذيباً  
للمشركين . أما ما يعترض وقوع هذا الانشقاق للقمر من ان الدورة  
الفلكية يفسد نظامها وربما ينشأ عن وقوف الحركة أثناء انشقاق القمر  
اضطراب الفلك الاعظم . فنقول ان انشقاق القمر ليس باغرب من

وقوف الشمس ساعة ليوشع كما في التوراة هذا من وجهة الدين لاهله .  
ومن الوجهة العلمية الفلكية لمن لم يعتد بمثل هذه الاخبار ولا تلك  
الوقائع من المنفكين عن الدين واصوله فنقول

ان علماء الطبيعة والفلك قد عدوا اموراً كثيرة انها من فلتات  
الطبيعة او وقوعها على شكل يخالف النظام الطبيعي ولما يكون فيها من الغرابة  
الكافية وما ذلك الا خرق العادة الذي يقع عند التحدى لدعوة النبوة  
والرسالة وكما ان فلتات الطبيعة لم تغير من نظام الكون ولم تفسد دورة  
الافلاك فكذا خوارق العادات لم تحدث تغييراً في الدورة ولا فساداً  
في حركتها

على انه لا يستحيل على العقل الديني أن يقرر حقيقة انشقاق القمر  
وانقسامه فرقتين او نصفين او قسمين بحيث لا ياباه العقل الفلسفي او العقل  
مطلقاً في أقسامه وانواعه بعد ان تحتمق وتيقن بوقوع هذا الحادث  
بقدره الله القادر على ذلك

فنقول ان القمر في دورته في منازلها حول الارض يلى عطارده من  
حيث المقام والجاذبية العامة تربط الكل ارتباطاً في تناسب شكل وحركة  
والقبة السماوية ترى الكواكب فيها فوق بعض درجات فلك القمر  
المنحصرة في دائرة مخصوصة انشقت في منزلة انشقاقاً تدريجياً بحيث ان  
كل فرقة حافظة لدورتها وحركتها الاصلية وحافضة للنسبة التي هي فيها  
من جهة الارتباط العام ويجب ان يكون الانشقاق حاصلًا في اقرب  
نقطة من المنزلة (١) التي كان فيها القمر الى منزلة اخرى حتى لا يعتري

(١) المنزلة ليست معروفة بالاسم وانما هي منزلة الوجود حال الانشقاق اه منه

سيره الاصيلي تعطيل ولاثانية واحدة والنصف الذي يكون متجهماً الى المنزلة الاخرى يكون في سيره اليها بعض السرعة حتى يمكن الانفكاك بين الشقين ومتى وصل الى المنزلة الجديدة وتم البعد المراد بينهما يجب ان يسير النصف الآخر سير الاول حال الانفكاك والانحلال عن نصفه والاول بعدهذا البعد المراد يرجع الى حالة سيره قبل ان ينفك من شطره فيرجع القمر الى حالته الاولى وتكون الآية قد تمت وخرق العادة قد حصل بدون ان يتغير شيء من سير القمر او يعترض الدورة الفلكية العظمى ادنى فساد هذا اذا قلنا بالارتباط العام او الجاذبية الكلية العامة وهي في نفس الأمر اضمن لكلامنا من الانحراف عن الحق واحفظ له من السقوط في حضيض البطلان . والقول بالجاذبية العامة بدىء بعد رؤية السيارات دائرة حول الشمس في افلاكها ودوائرها الخاصة بها على صورة واضحة وكيفية ظاهرة ومن قبل كان القول بالجاذبية العامة علمياً لا عملياً

قال علماء الفلك من يرصد القمر يومياً يراه دائرة حول الارض من الغرب الى الشرق وهيل فلكه على دائرة البروج يختلف ومدة دورانه ٣٢ / ٢٧ يوماً وهذه المدة يقال لها الشهر النجمي وأما مدة الدوران بالنسبة الى الشمس فهي ٥٣ / ٢٩ اذ القمر يمر كل يوم على ١٣ درجة تقريباً والشمس في مدة ٢٧ يوماً تتقدم نحو ٢٧ فيازم للقمر يومان حتى يقترن بالشمس ولما كان القمر يدور حول الشمس على معدل بعد الارض وفي نفس مدة دوران الارض حولها فلا بد ان

يكون خاضعاً للقوات الفاعلة في الأرض فلو تلاشت الأرض لما تغير فلك القمر حول الشمس كثيراً الا بمحو التوج الحاضر وتحويل فلكه الى هليلجية صحيحة

وان كانت الشمس أبعد عن القمر من الأرض ولكنها تجذب القمر اكثر مما تجذبه الأرض

قالوا (وان قيل) فلماذا لا يترك القمر الأرض اطاعة لجاذبية الشمس الزائدة ولا سيما عند الكسوف التام حينما تجذبها عن الأرض بالاستقامة. (فيجاب) بان الشمس تجذب الأرض ايضاً وجاذبيتها للأرض تارة اكثر من جاذبيتها للقمر وتارة اقل حسب بعد الأرض أو القمر عنها فالأرض لكي تمنع انفلات قمرها من ربطها لا تلتزم بمقاومة جاذبية الشمس له بل انما بمقاومة زيادة تلك الجاذبية عن جاذبية الشمس لها أى فضلة جاذبية الشمس للقمر وللأرض وهي أقل من جاذبية الأرض للقمر وبالْحَقِيقَةِ القمر سيار دائر حول الشمس تحت اضطرابات من تلقاء فعل سيار آخر هو الأرض

وقالوا ان فلك القمر ليس دائرة حقيقية ولحركاته اضطرابات كثيرة ومن علم هذه الاضطرابات جاذبية الشمس فلو كانت الشمس أبعد كثيراً مما هي عن الأرض والقمر لفعلت بالقمر والأرض على التساوى ولم يحصل منها اضطراب وبما أنها ٤٠٠ مرة أبعد من بعد القمر فاجاذبيتها فعل ظاهر بتغيير حركة القمر

قالوا وينخسف القمر عند ما يقع في ظل الأرض وتنكسف الشمس

عند ما يتوسط القمر بينها وبين الارض فيقع ظل القمر على الارض  
فلا يمكن ان يقع خسوف الا وقت الاستقبال ولا كسوف الا عند  
الاقتران ولو كان فلك القمر وفلك الارض في سطح واحد لحدث  
كسوف عند كل اقتران وخسوف عند كل استقبال لوقوع ظل الارض  
والقمر في سطح واحد وهو سطح فلكهما وكلا الظلين اطول من  
بعد القمر عن الارض اهـ

فاذا امعنت النظر في كون القمر منجذباً للشمس ومنجذباً للارض  
وان كانت الشمس أبعد عن القمر أكثر من بعد الارض عنه تعلم بان  
القمر يتوسط بين الارض والشمس وتعلم ايضاً ان الارض تتوسط بين  
القمر والشمس ومن هنا حدث الكسوف والخسوف وان الارض  
تقاوم على الدوام زيادة جاذبية الشمس للقمر حتى يستقر معتدلاً في  
سيره متوازناً في منازلها ولولا تلك المقاومة لجذبت الشمس القمر جذباً  
ادى لانفلاته وان هناك اضطرابات كثيرة للقمر ناشئة من جاذبية  
الشمس للقمر. فالحادث الذي وقع بدعوة محمد عليه الصلاة والسلام وهو  
كون القمر قد انشق له فرقتين يكون قد تم بانجذاب الشمس لما تلاها  
انجذاباً ادى لصدعه وشقه لان الارض اكبر من القمر وفيها جاذبية  
للقمر والشمس اكبر من كليهما وهي تجذب القمر اكثر من جذبها  
للارض فالنصف الذي يلي الارض قد انجذب لها والنصف الذي يلي  
الشمس قد انجذب لها بأكثر من جذب النصف الآخر ويكون في هذا  
الوقت قد وصل اضطراب القمر الناشئ عن الجاذبية الى نهايته فحصل

الصدع والشق على الكيفية التي ذكرناها آنفاً ويجب ان يكون هذا الانشقاق قد حصل والقمر بدر او في ليلة النصف من الشهر القمري او السادسة عشرة على الاكثر لانه لا يكون قبل التمام أو قبيل المحاق وهذه حقيقة كلية تحتاج الى روية وامعان لدي الوقوف عليها والله الهادي الى سواء السبيل

(ومن معجزاته عليه الصلاة والسلام) مرواه البخارى عن مسدد عن يحيى بن سعيد عن عوف عن ابي رجاء عن عمر ان قال كنا في سفر مع النبي صلى الله عليه وسلم وانا اسريرتا حتى اذا كنا في آخر الليل وقعنا وقعة ولا وقعة احلى عند المسافر منها فما ايقظنا الا حر الشمس وكان اول من استيقظ فلان ثم فلان ثم فلان يسميهم ابو رجاء فنسي عوف ثم عمر ابن الخطاب الرابع وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نام لم يوقظ حتى يكون هو يستيقظ لانا لاندرى ما يحدث له في نومه فلما استيقظ عمر ورأى ما اصاب الناس وكان رجلاً جايداً فكبر ورفع صوته بالتكبير فما زال يكبر ويرفع صوته بالتكبير حتى استيقظ بصوته النبي صلى الله عليه وسلم فلما استيقظ شكوا اليه الذي اصابهم قال لاضير اولا يضير ارتحلوا فارتحل مسار غير بعيد ثم نزل فدعا بالوضوء فتوضأ ونودي بالصلاة فصلى بالناس فلما انقضى من صلاته اذا هو برجل معتزل لم يصل مع القوم قال ما ذمك يا فلان ان تصلى مع القوم قال اصابتنى جنابة ولا ماء قال عليك بالسيد فانه يكفيك ثم سار النبي صلى الله عليه وسلم فاشتكى اليه الناس من العطش فنزل فدعا فلانا كان يسميه ابو رجاء نسيه عوف ودعا علياً

فقال اذهبا فابتغيا الماء فانطلقا فتاقيا امرأة بين مزادتين او سطيحيين  
من ماء على بعير لها فقالا لها اين الماء قالت عهدي بالماء امس هذه الساعة  
ونفرنا خلوفاً<sup>(١)</sup> قالوا لها انطلي اذاً قالت الى اين قالوا الى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم قالت الذي يقال له الصابىء قالوا هو الذي تعنين فانطلي  
فجآ بها الى النبي صلى الله عليه وسلم وحدثاه الحديث قال فاستنزلهما عن  
بعيرها ودعا النبي صلى الله عليه وسلم بآباء ففرغ فيه من افواه المزادتين  
او السطيحيين واوكأ افواههما واطلق العز الى<sup>(٢)</sup> ونودي في الناس  
اسقوا واستقوا فسقى من سقى واستقى من شاء وكان آخر ذلك ان اعطى  
الذى اصابته الجنابة اناء من ماء قال اذهب فافرغ عليك وهي قائمة تنظر الى  
ما يفعل بمائها وايم الله لقد اقلع عنها واند ليخيل اليها انها اشد ملاءة منها  
حين ابتداء فيها فقال النبي صلى الله عليه وسلم اجمعوا لها فجمعوا لها  
من بين عجوة ودقيقة وسويقة حتى جمعوا لها طعاما فجعلوه في ثوب  
وحملوها على بعيرها ووضعوا الثوب بين يديها قال لها تعلمين ما رزنا  
من مائك شيئاً والكن الله هو الذي اسقانا فاتت اهلها وقد احتسبت  
عنهم قالوا ما حبسك يا فلانة قالت العجب تقيني رجالان فذهبا بي الى هذا  
الذي يقال له الصابىء ففعل كذا وكذا فوالله انه لأسحر الناس من

(١) ( ونفرنا خلوفاً ) اي رجائنا متروكون خلوفاً اي عيباً عن

رجالهم وهذا من كلام المرأة وخلوفاً بضم الخاء المعجمة واللام المخففة

(٢) العز الى بفتح المهملة والزاي وكسر اللام وفتح الياء المشددة جمع

عزلاء بكسر العين واسكان الزاي والمد هو فم المازدة الاسفل اه

بين هذه وهذه وقالت باصبعها الوسطى والسبابة فرفعتهما الى السماء تعني  
السماء والارض او انه لرسول الله حقا فكان المسلمون بعد ذلك يغيرون  
علي من حولها من المشركين ولا يصيبون الصرم الذي هي منه فقالت  
يوما لقومها ما اري ان هؤلاء القوم يدعونكم عمدا فهل لكم في الاسلام  
فاطاعوها فدخلوا في الاسلام

(ومن معجزاته عليه الصلاة والسلام) مارواه البخارى عن عبد الله  
ابن محمد عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن عمرو بن الزبير  
عن المسور بن مخرمة ومروان يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه  
قالا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية الى ان قال نزل  
باقصى الحديبية على ثمد قايل الماء يتبرضه الناس تبرضاً فلم يلبثه الناس  
حتى نزحوه وشكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش فانتزع  
لهم من كنانته ثم أمرهم ان يجعلوه فيه فوالله ما زال يجيش لهم بالرى  
حتى صدروا عنه الحديث

(ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم) مارواه البخارى عن عبيد الله  
ابن موسى عن اسرائيل عن ابى اسحاق عن البراء رضى الله عنه قال  
تعدون اتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحاً ونحن نعد الفتح  
بيعة الرضوان يوم الحديبية كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم اربع عشرة  
مائة والحديبية بئر فتركناها فلم نترك فيها قطرة فبلغ ذلك النبي صلى الله  
عليه وسلم فاتاها فجالس على شفيرها ثم دعا باناء من ماء فتوضأ ثم  
مضمض ودعا ثم صبه فيها فتركناها غير بعيد ثم انها اصدرتنا ماشئنا

## نحوں وركائنا

وحدث عن فضل بن يعقوب عن الحسن بن محمد بن اعين ابى  
على الحرانى عن زهير عن ابى اسحاق قال انبأنا البراء بن عازب رضى  
الله عنه انهم كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديدية الفأ  
واربعمائة او اكثر فنزلوا على بئر فنزحوها فأنوا النبي صلى الله عليه  
وسلم فأتى البئر وقعد على شفيرها ثم قال ائتوني بدلو من ماءها فأتى به  
فبصق فدعا ثم قال دعوها ساعة فأرووا انفسهم وركابهم حتى ارتحلوا  
(ومن معجزاته عليه الصلاة والسلام) ما حدث به البخاري عن يوسف  
ابن عيسى عن ابن فضيل عن حسين عن سالم عن جابر رضى الله عنه  
قال عطش الناس يوم الحديدية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين  
يديه ركوة فتوضأ منها ثم اقبل الناس نحوه فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم مالكم قالوا يا رسول الله ليس عندنا ما نتوضأ به ولا نشرب  
الا ما في ركوتك فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده في الركوة فجعل الماء  
يفور من بين اصابعه كما مثال العيون قال فشربنا وتوضأنا قلت لجابر كم  
كنتم يومئذ قال لو كنا مائة الف لكفانا كنا خمس عشرة مائة

هذا ولما كان تكثير الماء ونبعه من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم  
قد ورد في كتب الاحاديث الصحيحة من طرق قد اجمع اصحابها  
الثقات على وقوع ذلك مرات كثيرة في وقائع واسفار كان اصحابه يفقدون  
الماء فيها فقد اکتفينا بما ذكرناه دليلا عليها لا سيما وهو اهم الرويات  
بواصحها نقلا واصلدها قيلا (وان قلت) ان زيادة الماء حاصلة من مده من

ينابيعه بما عاناه الطالبون من النرح وهذا كثير الوقوع ويعد في هذه  
المواقع من محاسن الصدف ولا يكون وقوعه معجزا خصوصا وان بعض  
الوقائع المذكورة قد دل على ان النبي صلى الله عليه وسلم قد أمر بترك البئر  
ساعة وفي هذا ما يشعر بوسع خبرته صلى الله عليه وسلم من ان النرح يكشف  
من عيون البئر ويجب ان نترك البئر ساعة حتى تمدها ينابيعها الاصلية بل  
ان ذلك معلوم حتى عند العوام وجهلاء الناس (نقول) ان هذا الاشكال  
العقلي لا يتناول غير الماء النابع من البئر فالحق انه مما يورد عليه العقل  
اشكاله هذا ولكن الماء القليل الذي كان في نحو مزادتي المرأة المشتركة  
وكثر حتى استقى منه الجيش واخذوا منه حاجتهم والماء الذي نبع من  
بين اصابعه عليه الصلاة والسلام كامثال العيون في وقائع مشهورة مما  
لا يمكن العقل ان يورد عليه اشكالا الا ابراد الانكار وهذا يدفع بصحة  
الوقوع وتواتر الاخبار الوثيقة المجزوم بحصولها واما الماء النابع من  
البئر فاما ان نعه في نظر العقل آتيا بعد النرح كما هي العادة واما ان  
نعهد البئر من امثال عين سلوان الواقعة شرق اورشليم (القدس)  
وغرب قرية عين سلوان في سهل هناك يقال انه ارض المعاد فقد باننا  
ونحن في سياحتنا هناك ان هذه العين يحجب ماؤها بعد الظهيرة الى قبيل  
الاصيل فتمشينا من المسجد الاقصى اليها حيث تبعد عنه بنحو الاربع  
دقائق ووصلناها واستكشفتنا امرها فاذا هي جافة من الماء ووجدنا  
عندها بعض النسوة من قرية عين سلوان ينتظرن الماء بجرارهن وما  
مضت هنية من الزمن الا وقد فار الماء وامتلات البئر وتراحم الناس

عليها الاستقاء ترى تفصيل ذلك بأكثر بيان في رحلتنا الى الارض المقدسة وهذا ما الجأنا لتوجيه هذا الاشكال العقلي في المعجزة الخاصة بالماء النابع من البئر لاستخلاص المعجزات مما يورده العقل عامها من الاشكالات

ولاجل ان يؤب العقل المنسك لاستزادة الماء واستكثاره بعد القلة ونبعه من اصابعه صلى الله عليه وسلم كأمثال العيون الى مقام الاستنارة ويعرج من ضيق التقييد بالمحسوسات الى فسيحات الاطلاق في المعقولات المجردة نقول

انه من المقرر لدي علماء الكيمياء والطبيعة ان الهواء يحتوي على واحد وعشرين جزءاً من الايدروجين وتسعة وسبعين جزءاً من الاوكسيجين والتبخير حاصل على الدوام فتارة يكون الماء المتبخر كثيراً وتارة يكون قليلاً بنسبة المواقع والطقوس الجوية وقد جرت حكمة القادر ان تكون الكائنات وما يقع فيها من الحوادث والوقائع على اختلافها وتباين اشكالها لها من الاسباب والارتباطات والتعليقات ما يعرف بالعام ويتحقق بالبحث والتنقيب وما لم تعرف اصوله ولا اسبابه فيظل معروف الحدوث بصورته وكيفيته مجهول الاسباب وكم في الكائنات من قضايا يبحث العقل العلمي فيها بالآلات المعارف ودقائق المباحث ولم يهتد احد على كنهها ولا عرف تعليلاً من تعليقاتها . واذ قد عرفت ذلك ومن هنا يمكن العقل الديني ان يحيل تلك الحوادث ويحوها على ما لم نخط به علما من الحوادث الكثيرة الموضوعات تحت

البحث في حقائقها واسباب كونها على ما كانت عليه ولكن لنا في الكلام على تلك الحادثة المجال العظيم الذي لا يدع في الامر مجهولا الا كشف الستار عن حقيقته واوردها عروسا مجلوة على من لم يغله المهر فنقول انه قد ثبت بالمشاهدة والعيان ان الماء النابع من بين اصابع النبي محمد صلى الله عليه وسلم لم يكن من الاشياء بل وجد الماء القليل الذي لا يكفي لري رجل واحد عطشان وليس ثم غيره وهذا الماء القليل اما ان يضع النبي عليه الصلاة والسلام يده في نحو جفنة ويفرق اصابعه ثم يصب عليها هذا القليل من الماء الموجود كما حصل في غزوة بواط اذ قد حدث مسلم عن جابر انه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر ناد بالوضوء وانه لم يجد الاقطرة في عز لا سحج<sup>(١)</sup> فاتي به النبي صلى الله عليه وسلم فغمزه وتكلم بشيء لا ادري ماهو وقال ناد بجفنة الركب فاتي بها فوضعها بين يديه وذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم بسط يده في الجفنة وفرق اصابعه وصب جابر عليه وقال بسم الله قال فرأيت الماء يفور من بين اصابعه ثم فارت الجفنة واستدارت حتى اتملأت وامر الناس بالاستقاء فاستقوا حتى رووا فقلت هل بقي احد له حاجة فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الجفنة وهي ملاءي اه او انه عليه الصلاة والسلام يضع يده في نحو ركوة كما في الحديث السابق ذكره قبل هذا فيفور الماء

(١) (قوله في عز لا سحج) كذا بالاصل وليس بظاهرا ولعله في عز لا سحج والعزلاء فم القربة والشجج سقاء يقطع نصفه فيتخذ اسفله دلوأ وليحرر اه

وعلى جميع الأنحاء يكون الماء القليل وهو الاصل قد اتحد بماء آخر  
ثم انجذب اليه هذا الآخر وفار من بين اصابع هذا النبي الكريم  
وقد تقرر في العلوم الفلسفية ان بعض النفوس الطاهرة الزكية  
اذا تخلصت من الاكدار وصقلت بالعلوم وتمنطقت بالفضائل كنفس محمد  
عليه الصلاة والسلام يكون لها من التحكم في الكائنات والسلطة القوية  
على اجراء ما هو خارق للعادة ما قد حصل من الغرائب ووقع من  
العجائب فعند اتحاد ماء الحفنة والركوة بالماء الموجود في الهواء والمتبخر  
من الارض يكون هذا الانجذاب بتلك القوة النفسية وهذا ما أدلى به  
فكر العقلاء ليمكنوا من تطبيق الحوادث الخارقة للعادة التي ثبت وقوعها  
بالمشاهدة والعيان على هذا الرأي وذلك الفكر. وعندى أن كل دليل يوصل  
للتقرير أمر وقع فعلا تقريراً عقلياً يجب الاحتمال به ثم يسند اهل  
الدين وينسبه اهل اليقين الى قدرة الله تعالى وهذا مما لا ريب فيه على  
الاطلاق لان الامرا الخارق للعادة قد حصل فعلا ولا يمكن العقل انكاره  
كلا يمكن انكار وجود مدينة من المدائن الشهيرة المعروفة كمكة ممن لم  
يرها بالعين

هذا واذ قد ثبت امكان وقوع هذه الخوارق ونبع الماء من بين  
اصابع النبي صلى الله عليه وسلم بالدلائل العقائية فمن باب اولى يثبت  
فوران الماء من البئر ببركته صلى الله عليه وسلم. ومن ذلك ما رواه مالك  
في الموطأ عن معاذ بن جبل في قصة غزوة تبوك من انهم وردوا عينا  
وهي تبض بشيء من ماء مثل الشراك فغرفوا من العين بايديهم حتى

اجتمع في شيء ثم غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وجهه ويديه  
واعاده فيها فجرت بماء كثير فاستقى الناس قال في حديث ابن اسحاق  
فانحرق من الماء ماله حس كحس الصواعق ثم قال يوشك يامعاذان  
طالت بك حياة ان ترى ما هاهنا قد ملئنا

وهذا الماء قدفار بحيث يسمع له حس كحس الصواعق ولم يكن هذا  
من امداد اصول العين لها كما في الملاحظات ولا نزعها احد حتى يخاص  
يتابعها مما سدها وما بقي الا ان يعترف العقل بوقوع تلك الخوارق  
على يد سيد الوجود محمد عليه الصلاة والسلام وحصول هذه النعم  
ببركته لانه ليزداد الدين آمنوا ايماننا

(ومن معجزاته عليه الصلاة والسلام) مارواه البخاري عن يحيى  
عن وكيع عن الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق قال دخلت على عبد  
الله فقال ان من العلم ان تقول لما لا تعلم الله اعلم ان الله قال لنبى صلى  
الله عليه وسلم قل ما سألكم عليه من اجر وما أنا من المتكافين ان  
قريشا لما غلبوا النبي صلى الله عليه وسلم واستعصوا عليه قال اللهم أعني  
عليهم بسبع كسبع يوسف فاخذتهم سنة اكلوا فيها العظام والميتة من  
الجهنم حتى جعل احدهم يرى ما بينه وبين السماء كهيئة الدخان من  
الجوع قالوا ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون ف قيل له ان كشفنا  
عنهم عادوا فدعا ربه فكشف عنهم فعادوا فانتقم الله منهم يوم بدر فذلك  
قوله تعالى يوم تأتي السماء بدخان مبين الى قوله جل ذكره انا منتقمون  
وقد ذكره البخاري بلفظ آخر فقال حدثنا سليمان بن حرب

حدثنا جرير بن حازم عن الاعمش عن أبي الضحى عن مسروق قال دخلت على عبد الله ثم قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دعا قريشاً كذبوه واستعصوا عليه فقال اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف فاصابهم سنة حصت كل شيء حتى كانوا يأكلون الميتة وكان يقوم احدهم فكان يرى بينه وبين السماء مثل الدخان من الجهد والجوع ثم قرأ فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين حتى بلغ انا كاشفو العذاب قليلاً انكم عائدون قال عبد الله أفيكشف عنهم العذاب يوم القيامة قال والبطشة الكبرى يوم بدر

واعاده بعبارة اخرى قال حدثنا بشر بن خالد اخبرنا محمد عن شعبة عن سليمان ومنصور عن ابي الضحى عن مسروق قال قال عبد الله ان الله بعث محمداً صلى الله عليه وسلم وقال قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكافئين فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى قريشاً استعصوا عليه فقال اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف فاخذتهم السنة حتى حصت كل شيء حتى اكلوا العظام والجلود فقال احدهم حتى اكلوا الجلود والميتة وجعل يخرج من الارض كهيئة الدخان فاتاه أبو سفيان فقال اى محمد ان قومك هلكوا فادع الله أن يكشف عنهم فدعاهم قال تعودوا بعد هذا في حديث منصور ثم قرأ فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين الى عائدون ايكشف عذاب الآخرة فقد مضى الدخان والبطشة والازام وقال احدهم القمر وقال الآخر الروم وحدث البخارى عن يحيى عن وكيع عن الاعمش عن مسام عن

مسروق عن عبد الله قال خمس قدمضين الازام والروم والبطشة والقمر  
والدخان وقد أورده البخاري في صحيحه بلفظ آخر فقال حدثنا  
محمد بن كثير عن سفيان قال حدثنا منصور والاعمش عن ابي الضحى  
عن مسروق قال اتيت ابن مسعود فقال ان قريشاً ابطؤا عن الاسلام  
فدعا عليهم النبي صلى الله عليه وسلم فاخذتهم السنة حتى هلكوا فيها  
واكلوا الميتة والعظام فجاءه ابو سفيان فقال يا محمد جئت تأمر بصلاة  
الرحم وان قومك هلكوا فادع الله تعالى فقراً فارتقب يوم تأتى  
السماء بدخان ميين ثم عادوا الى كفرهم فذلك قوله تعالى يوم نبطش  
البطشة الكبرى يوم بدر قال وزاد أسباط عن منصور فدعا رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فسقوا الغيث فاطبقت عليهم سبعا وشكا الناس  
كثرة المطر قال اللهم حوالينا ولا علينا فأنحدرت السحابة عن رأسه  
فسقوا الناس حولهم

وحدث البخاري عن محمد عن عبد الله عن الاوزاعي عن اسحق  
ابن عبد الله بن ابي طلحة الانصارى عن انس بن مالك قال اصاب  
الناس سنة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يخطب على المنبر يوم الجمعة قام اعرابي فقال  
يا رسول الله هالك المال وجاع العيال فادع الله لنا ان يسقينا قال فرفع  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يده وما في السماء قزعة قال فثار السحاب  
أمثال الجبال ثم لم ينزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحادر على لحيته  
قال فمطرنا يومنا ذلك وفي الغد ومن بعد الغد والذي يليه الى الجمعة

الآخري فقام ذلك الاعرابي أو رجل غيره فقال يا رسول الله تهدم  
البناء وغرق المال فادع الله لنا فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يده وقال اللهم حوالينا ولا علينا قال فما جعل يشير بيده الى ناحية  
من السماء الا تفرجت حتى صارت المدينة في مثل الجوبة حتى سال  
الوادي وادي قناة شهراً قال فلم يجبيء احد من ناحية الاحداث بالجوهر  
وقد كرر البخاري هذا الحديث بالفاظ وعبارات اخرى وفي  
التكرار فائدة لا تخفى على أهل الفطن والامر العظيم يورده مشاهدوه  
على انحاء في الالفاظ والمعنى واحد لا يتعدد ويكون سامعه قد وعاه وسر  
وفرح بصدقه وصحة وقوعه لاجتماع الجمل الغفير على روايته والقول به  
على ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يأت بشيء من غرائب القدرة  
الالهية الا بالطلب وفي الاوقات المناسبة لوقوع حوادث خوارق العادات  
ولا غرو فان المتصل بالله المرسل من لدنه الشفوق على رعيته وأهل  
دينه والمؤمنين به يفعل معهم كما حدث عمر عما وقع في جيش العسرة  
وما أصابهم من العطش حتى ان الرجل لينحر بعيره فيعته سرفرته فيشربه  
فهناك رفع النبي صلى الله عليه وسلم يده فهطلت السماء فلو ما معهم  
من آنية ولم تجاوز العسكر ووقع من امثال ذلك كثير ، وقد ذكرنا انه  
دعا الله وهو بمكة فامطرت السماء وغالب اهلها كفار به وهذا من  
زائد شفقتة عليه الصلاة والسلام ورافته بالناس كافة ولحرصه على  
هدايتهم وارادته سعادتهم

وان لم يفعل ذلك فيكون مقتنيا اثر اخوانه الانبياء فقد قال متى في

الاصحاح الثالث عشر من الفاصلة (٥٤) الى الفاصلة (٥٨) ولما جاء (اى عيسى بن مريم) الى وطنه كان يعلمهم فى مجتمعهم حتى بهتوا وقالوا من اين لهذا هذه الحكمة والقوات أليس هذا ابن النجار أليست امه تدعى مريم واخوته يعقوب ويوسى وسمعان ويهوذا أو ليست اخواته جميعهن عندنا فمن اين لهذا هذه كلها فكانوا يعثرون به . وأما يسوع فقال لهم ليس نبى بلا كرامة الا فى وطنه وفى بيته ولم يصنع هناك قوات كثيرة لعدم ايمانهم اه

ولكن النبي عليه الصلاة والسلام لما كان اعظم الانبياء فضلا وافضل الرسل نبلا واحسنهم اخلاقا فقد وقعت على يديه وبدعوته خوارق عادات ومعجزات وكرامات وبركات وهو فى مكة دار مولده واهله وعشيرته وقد بالغوا فى الانكار عليه ووقعوا به ما امكنهم من الاذى . فصل اللهم عليه صلاة تغدق بها عليه من نعمائك ما تقر به عينه وارحمنا بحبنا اياه واسكننا معه فى الفردوس الأعلى

(ومن معجزاته عليه الصلاة والسلام) مارواه مسلم بن الحجاج فى صحيحه عن سلمة بن شبيب عن الحسن بن اعين عن معقل عن ابي الزبير عن جابر ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم يستطعمه فاطعمه شطر وسق شعير فما زال يأكل منه وامراته وضيغه حتى كاله فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال لو لم تكله لاكلتم منه ولقام بكم

(ومن معجزاته عليه الصلاة والسلام) مارواه البخارى عن احمد بن ابي سريج عن عبيد الله بن موسى عن شيبان عن فراس عن

الشعبي قال حدثني جابر بن عبد الله رضى الله عنهما ان اباہ استشهد يوم  
احد وترك عليه ديناً وترك ست بنات ( اوتسع بنات كما فى الرواية  
الآخري عن جابر أنه قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم هل  
نكحت يا جابر قلت نعم قال ماذا أبكراً أم ثيباً قلت لا بل ثيباً قال فهلا  
جارية تلاعبك قلت يا رسول الله ان ابى قتل يوم أحد وترك تسع بنات  
كن لى تسع اخوات فكرهت أن اجمع اليهن جارية خرقاء مثلهن ولكن  
امرأة تمشطن وتقوم عليهن قال اصبت ) فلما حضر جذاذ النخل قال  
آيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت قد علمت ان والدى قد  
استشهد يوم أحد وترك ديناً كثيراً واني أحب ان يراك الغرماء فقال  
اذهب فيبدر كل تمر على ناحية ففعلت ثم دعوته فلما نظروا الى كأنهم  
أغروا بي تلك الساعة فلما رأى ما يصنعون اطاف حول اعظمها يبدرأ  
ثلاث مرات ثم جالس عليه ثم قال ادع لك اصحابك فما زال يكيل لهم  
حتى ادى الله عن والدى امانته وانا ارضى أن يؤدى الله امانة والدى  
ولا أرجع الى اخواتى بتمرة فسلم الله الييادر كلها حتى انى انظر الى  
الييدر الذى كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم كأنها تمسقص تمرة واحدة  
(ومن معجزاته عليه الصلاة والسلام) ما حدث به البخارى عن خالد  
ابن يحيى عن عبد الواحد بن ايمن عن ابيه قال آيت جابرا رضى الله  
عنه فقال انا يوم الخندق نحفرت فعرضت كدية شديدة فجاءوا النبي صلى  
الله عليه وسلم فقالوا هذه كدية عرضت فى الخندق فقال انا نازل ثم  
قام وبطنه معصوب بحجر وليثنا ثلاثة أيام لاندوق ذواقا فاخذ النبي صلى

الله عليه وسلم المعول فضرب في الكدية فعاد كئيباً أهيل أو أهيم فقلت  
يا رسول الله انذني لي الى البيت فقلت لامرأتي رأيت بالنبي صلى الله عليه  
وسلم شيئاً ما كان في ذلك صبر فعندك شيء قالت عندي شعير وعناق  
فذبحت العناق وطحنت الشعير حتى جعلنا اللحم في البرمة ثم جئت  
النبي صلى الله عليه وسلم والعجين قد انكسر والبرمة بين الاثافي قد كادت  
ان تنضج فقلت طعيم لي فقم انت يا رسول الله ورجل او رجلان قال  
كم هو فذكرت له قال كثير طيب قال قل لها لا تنزع البرمة ولا الخبز  
من التنور حتى آتي فقال قوموا فقام المهاجرون والانصار فلما دخل  
على امرأته قال ويحك جاء النبي صلى الله عليه وسلم بالمهاجرين والانصار  
ومن معهم قالت هل سألتك قلت نعم فقال ادخلوا ولا تضاعظوا فجعل  
يكسر الخبز ويجعل عليه اللحم ويحمر البرمة والتنور اذا اخذ منه  
ويقرّب الى اصحابه ثم ينزع فلم يزل يكسر الخبز ويفرف حتى شعوا  
وبقي بقية قال كافي هذا وأهدى فان الناس اصابتهم مجاعة

وبلفظ آخر قال البخاري حدثني عمرو بن علي حدثنا ابو عاصم  
اخبرنا حنظلة بن ابي سفيان اخبرنا سعيد بن ميناء قال سمعت جابر بن  
عبدالله رضى الله عنهما قال لما حفر الخندق رأيت بالنبي صلى الله عليه وسلم  
خصاً شديداً فانكفأت الى امرأتي فقلت هل عندك شيء فاني رأيت برسول  
الله صلى الله عليه وسلم خصاً شديداً فاخرجت الى جراباً فيه صاع من  
شعير ولنا بهيمة داخن فذبحتها وطحنت الشعير ففرغت الى فراغي  
وقطعتها في برمتها ثم ولت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت

لا تفضحني برسول الله صلى الله عليه وسلم وتبين معه فيجثته فساررتة  
فقلت يا رسول الله ذبحنا بهيمة لنا وطحننا صائغاً من شعير كان عندنا  
فتمعال انت ونفر معك فصاح النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا أهل  
الحنديق ان جابرا قد صنع سؤراً فخفي هلا بكم فقال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم لا تنزلن برمتكم ولا تحبزن عجينكم حتى اجيء فجيئت وجاء  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدم الناس حتى جئت امرأتى فقالت  
بك وبك فقلت قد فعلت الذي قلت فاخرجت له عجيناً فبصق فيه  
وبارك ثم عمد الى برمتنا فبصق وبارك ثم قال ادع خابرة فلتخبز بهي  
واقدمي من برمتكم ولا تنزلوها وهم ألف فاقسم بالله لقد اكلوا حتى  
تركوه وانحرفوا وان برمتنا لتغط كما هي وان عجيننا ليخبز كما هو

(ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم) مارواه البخاري عن عبد الله بن  
يوسف عن مالك عن اسحاق بن عبد الله بن ابي طلحة انه سمع انس  
ابن مالك يقول قال ابو طلحة لام سيم لقد سمعت صوت رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ضعيفاً اعرف فيه الجوع فهل عندك من شيء قالت نعم  
فاخرجت اقراصاً من شعير ثم اخرجت خماراً لها فانفت الخبز ببعضه ثم  
دسته تحت يدي ولأنتى ببعضه ثم ارسلتني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال فذهبت به فوجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ومعه  
الناس فقامت عليهم فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اأرسلتك  
ابو طلحة فقالت نعم قال بطعام قلت نعم فقال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم لمن معه قوموا فانطلق وانطلقت بين ايديهم حتى جئت ابا طلحة

فاخبرته فقال ابو طلحة يا ام سليم قد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس وليس عندنا ما نطعمهم فقالت الله ورسوله أعلم فانطلق ابو طلحة حتى لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو طلحة معه فقال رسول الله هلم يا ام سليم ما عندك فأتت بذلك الخبز فامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ففت وعصرت ام سليم عكة نأدمته ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ماشاء الله ان يقول ثم قال ائذن لعشرة فأذن لهم فاكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال ائذن لعشرة فأذن لهم فاكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال ائذن لعشرة فأذن لهم فاكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال ائذن لعشرة فأكل القوم كلهم حتى شبعوا والقوم سبعون او ثمانون رجلا وفي رواية اخرى فاكل القوم كلهم وشبعوا والقوم ثمانون رجلا

وحدث البخاري عن موسى عن معتمر عن ابيه وعن ابي عثمان ايضا عن عبد الرحمن بن ابي بكر رضى الله عنهما قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثين ومائة فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل مع احد منكم طعام فاذا مع رجل صاع من طعام او نحوه فعجن ثم جاء رجل مشرك مشعان طويل بنعم يسوقها فقال النبي صلى الله عليه وسلم ابيع ام عطية أو قال هبة قال لابل بيع قال فاشترى منه شاة فصنعت فامر نبي الله صلى الله عليه وسلم بسواد البطن يشوى وايم الله ما من ثلاثين ومائة الا قد حزر له حزة من سواد بطنها ان كان شاهدا اعطاها نياه وان كان غائبا خباها له ثم جعل فيها قصعتين فاكلنا اجمعون وشبعنا

وفضل في القصتين فحمايته على البعير

والاخبار الصحيحة في معجزاته صلى الله عليه وسلم في اكناف  
الاطعمة لاسيما وقت الجوع في مغازيه واسفاره عليه الصلاة والسلام  
كثيرة وفي هذا القدر الكفاية للعلم بما أوتيته من الفضل والمكانة  
العظيمة عند الله تعالى

(ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم) ما حدث به البخاري عن  
محمد بن المثنى عن ابي احمد بن الزبيرى عن اسرائيل عن منصور عن  
ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال كنا نعد الآيات بركة وانتم تعدونها  
تخويفا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فقل الماء فقال  
اطلبوا فضلة من ماء فجاءوا باناء فيه ماء قليل فادخل يده في الاناء ثم قل  
حي على الطهور المبارك والبركة من الله فالتقد رأيت الماء ينبع من بين  
اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد كنا نسمع تسييح الطعام  
وهو يؤكل

(ومن معجزاته عليه الصلاة والسلام) ما رواه البخاري عن اسمعيل  
قال حدثني اخي عن سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد قال اخبرني  
حفص بن عبيد الله بن انس بن مالك انه سمع جابر بن عبد الله يقول  
كان المسجد مسقوفاً على جذوع من نخل فكان النبي صلى الله عليه وسلم  
اذا خطب يقوم الى جذع منها فلما صنع له المنبر وكان عليه نسمعنا لذلك  
الجذع صوتا كصوت العشار حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم فوضع  
يده عليها فسكنت

وقد رواه البخارى من طريق آخر فقال حدثنا محمد بن المثنى  
حدثنا يحيى بن كثير ابو غسان حدثنا ابو حفص واسمه عمر بن العلاء  
اخو ابي عمرو بن العلاء قال سمعت نافعا عن ابن عمر رضى الله تعالى  
عنهما كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب الى جذع فلما اتخذ المنبر تحول  
اليه فخن الجذع فأتاه فمسح يده عليه

ومن طريق آخر قال حدثنا ابو نعيم حدثنا عبد الواحد بن ايمن قال  
سمعت ابي عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما ان النبي صلى الله  
عليه وسلم كان يقوم يوم الجمعة الى شجرة او نخلة فقالت امرأة من  
الانصار او رجل يا رسول الله ألا نجعل لك منبراً قال ان شئتم فجعلا  
له منبراً فلما كان يوم الجمعة دفع الى المنبر فصاحت النخلة صياح الصبي  
ثم نزل النبي صلى الله عليه وسلم فضمها اليه تثن اثنين الصبي الذي يسكن  
قال كانت تبكي على ما كانت تسمع من الذكر عندها

(ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم) ما ذكره البخارى فى صحيحه من  
ان النبي قال للمسلمين وهو يومئذ بمكة اني اريت دار هجرتكم ذات  
نخل بين لابتين وهما الحرتان فهاجر من هاجر قبل المدينة ورجع عامة  
من كان هاجر بارض الحبشة الى المدينة وتجهز ابو بكر قبل المدينة فقال  
له رسول الله صلى الله عليه وسلم على رسلك فاني ارجوان يؤذن لى  
فقال ابو بكر وهل ترجو ذلك بأبي انت قال نعم فخبس ابو بكر نفسه  
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصبحه وعلف راحلتين كانتا عنده  
ورق السمور وهو الخبط اربعة اشهر قال ابن شهاب قال عروة قالت

عائشة فيئنا نحن يوما جلوس في بيت ابي بكر في فجر الظهرية قال قائل  
الابي بكر هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنا في ساعة لم يكن  
يأتينا فيها فقال ابو بكر فداء له ابي وأمي والله ما جاء به في هذه الساعة  
الا امر قالت فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذن فأذن له  
فدخل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر اخرج من عندك فقال  
ابو بكر انما هم اهلك بابي انت يا رسول الله قال فاني قد اذن لي في  
الخروج فقال ابو بكر الصحابة بأبي انت يا رسول الله قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم نعم قال ابو بكر فخذ بأبي انت يا رسول الله احدى  
راحتي هاتين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم باليمن قالت عائشة  
فجهزناهما احث الجهاز وصنعنا لهما سفرة في جراب فقطعت اسماء بنت  
ابي بكر قطعة من نطاقها فربطت به على فم الجراب فبذلك سميت  
ذات النطاق قالت ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر  
بغار في جبل ثور فكمنا فيه ثلاث ليال بيت عندهما عبد الله بن ابي  
بكر وهو غلام شاب ثقف لقن فيدلج من عندهما بسحر فيصبح مع  
قريش بمكة كبائت فلا يسمع امرأ يكتادان به الا وعاه حتى يأتيهما  
بخبر ذلك حين يختاط الظلام ويرعى عليهما عامرين فهيرة مولى ابي بكر  
منحة من غنم فيريحها عليهما حين تذهب ساعة من العشاء فيبيتان في  
رسل وهو لبن منحتهما ورضيفهما حتى ينعق بهما عامرين فهيرة  
بفلس يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث واستأجر رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر رجلا من بني الدليل وهو من بني

عبد بن عدي هادياً خريئاً والخزيت الماهر بالهداية قد غمس حلقاً في  
آل العاص بن وائل السهمي وهو على دين كفار قريش فأمناه فدفعنا  
إليه راحلتيهما وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال براحتيهما ضبح ثلاث  
وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل فأخذ بهم طريق السواحل قال  
ابن شهاب واخبرني عبد الرحمن بن مالك المدلجي وهو ابن اخي سراقه  
ابن مالك بن جشم ان اياه اخبره أنه سمع سراقه بن جشم يقول جاءنا  
رسول كفار قريش يعملون في رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر  
دية كل واحد منهما من قتله او اسره فيينا انا جالس في مجلس من مجالس  
قومي بني مدلج اقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس فقال  
ياسراقه اني قد رأيت آفا أسودة بالساحل اراها محمداً واحبابه قال  
سراقه فعرفت انهم هم فقلت له انهم ليسوا بهم ولكنك رأيت فلانا  
وفلانا انطلقوا باعيننا يتبعون ضالة لهم ثم لبثت في المجلس ساعة ثم قلت  
فدخات فامرت جاريتي ان تخرج بفرسي وهي من وراء امة فتجسسها  
عليّ واخذت رحلي نخرت به من ظهر البيت فخططت بزجه الارض  
وخفضت عاليه حتى آتت فرسي فركبتها فرفعتها تقرب بي حتى دنوت منهم  
فعثرت بي فرسي فخررت عنها فقامت فاهويت يدي الى كنانتي  
فاستخرجت منها الازلام فاستقسمت بها اضرهم ام لا فخرج الذي اكره  
فركبت فرسي وعصيت الازلام تقرب بي حتى اذا سمعت قراءة رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت و ابو بكر يكثر الالتفات ساخت  
تدا فرسي في الارض حتى بلغت الركبتين فخررت عنها ثم زجرتها فنهضت

فلم تكذب تخرج يديها فلما استوت قائمة اذا لأثر يديها عثمان ساطع في السماء مثل اللسان فاستقسمت بالازلام نخرج الذي اكراه فناديتهم بالامان فوقفوا فركبت فرسي حتى جثتهم ووقع في نفسي حين لقيت مالقيت من الحبس عنهم أن سيظهر امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له ان قومك قد جعلوا فيك الدية واخبرتهم اخبار ما يريد الناس بهم وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرز آني ولم يسألاني الا ان قال أخف عنا فسألته ان يكتب لي كتاب أمن فأمر عامرين فهيرة فكتب في رقعة من اديم ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن شهاب فاخبرني عمرو بن الزبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى الزبير في ركب من المسلمين كانوا تجارا قافلين من الشام فكسا الزبير رسول الله صلى الله عليه وسلم واما بكر ثياب بياض وسمع المسلمون بالمدينة مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة فكانوا يغدون كل غداة الى الحرة فينتظرونه حتى يردهم حر الظهيرة فانقلبوا يوماً بعد ما اطالوا انتظارهم فلما أووا الى بيوتهم اوفى رجل من يهود على اطم من اطامهم لامر ينظر اليه فبصر برسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه مبيضين يزول بهم السراب فلم يملك اليهودي ان قال باعلى صوته يامعاشر العرب هذا جدكم الذي تنتظرون فنار المسلمون الى السلاح فلتقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهر الحرة فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم في بني عمرو بن عوف وذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الاول فقام ابو بكر للناس وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم صامتا

فطفق من جاء من الانصار ممن لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يحجي ابابكر حتى اصابت الشمس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل  
ابوبكر حتى ظلم عليه بردائه فعرف الناس رسول الله صلى الله عليه  
وسلم عند ذلك فلبث رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني عمرو بن  
عوف بضع عشرة ليلة واسس المسجد الذي اسس على التقوى وصلى  
فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ركب راحته فسار يمشي معه  
الناس حتى بركت عند مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة  
وهو يصلى فيه يومئذ رجال من المسلمين وكان مريدا للتمر لسهيل  
وسهل غلامين يتيمين في حجر اسعد بن زرارة فقال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم حين بركت به راحته هذا ان شاء الله المنزل ثم دعا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم الغلامين فساومهما بالمربد ليتخذ مسجدا  
فقالا بل نهبه لك يا رسول الله فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان  
يقبله منهما هبة حتى ابتاعه منهما ثم بناه مسجدا وطفق رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ينقل معهم اللبن في بنيانه ويقول

هذا الجمال لاحمال خيبر \* هذا أبر ربنا واطهر

اللهم ان الاجر اجر الآخرة \* فارحم الانصار والمهاجرة

ويقول فتمثل بشعر رجل من المسلمين لم يسم لي قال ابن شهاب ولم  
يبلغنا في الاحاديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تمثل بيت شعر  
تمام غير هذا البيت

وقد روى البخارى في قصة مهاجرة النبي عليه الصلاة والسلام

من مكة الى المدينة وحديث سراقه خيرا آخر وذكره الامام البغوي  
الحسين بن مسعود الشافعي في كتابه مصابيح السنة بعد ان ذكر حديث  
انس بن مالك رضى الله عنه ان ابا بكر الصديق قال نظرت الى اقدام  
المشركين على رؤسنا ونحن في الغار فقلت يا رسول الله لو ان احدهم  
نظر الى قدمه ابصرنا فقال يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما. وهذا حديث  
البخاري كما في صحيحه قال حدثنا محمد بن يوسف حدثنا احمد بن يزيد  
ابن ابراهيم ابو الحسن الخراساني حدثنا زهير بن معاوية حدثنا ابواسحاق  
سمعت البراء بن عازب يقول جاء ابو بكر رضى الله عنه الى ابي في منزله  
فاشترى منه رحلا فقال لعازب ابنتك تخمته هي قال خماته معه  
وخرج ابي ينتقد ثمنه فقال له ابي يا ابا بكر حدثني كيف صنعتم حين سريت  
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم امرينا ليتنا تو من الغد حتى  
قام قائم الظهيرة وخلا الطريق لا يمر فيه احد فرفعت لنا صخرة طويلا  
لها ظل لم تأت عليه الشمس فنزلنا عنده وسويت للنبي صلى الله عليه  
وسلم مكانا بيدي ينام عليه وبسطت فيه فروة وقلت نعم يا رسول الله  
وانا انفض لك ما حولك فنام وخرجت انفض ما حوله فاذا انا براع مقبل  
بغنمه الى الصخرة يريد منها مثل الذي اردنا فقلت لمن انت يا غلام فقال  
لرجل من اهل المدينة او مكة قلت افي غنمك لبن قال نعم قلت افتحجاب  
قال نعم فاخذ شاة فقامت انفض الضرع من التراب والشعر والقذى  
قال فرأيت البراء يضرب احدي يديه على الاخرى ينفض حجاب في  
قعب كسبة من لبن ومعي اداوة حملها لاني صلى الله عليه وسلم يرتوي

منها يشرب ويتوضأ فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فكرهت ان اوقظه فواففته حين استيقظ فصبيت من الماء على الابن حتى برد اسفله فقلت اشرب يا رسول الله قال فشرب حتى رضيت ثم قال ألم يأن للرحيل قلت بلى قال فارتحلنا بعد ما مالت الشمس واتبعنا سراقه بن مالك فقلت أئينا يا رسول الله فقال لا تحزن ان الله معنا فدعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم فسام فارتطمت به فرسه الى بطنها ارى فى جلد من الارض شك زهير ( والبعوى ساقها بغير لفظه ارى ولاشك زهير بل قال فارتطمت به فرسه فى جلد من الارض ) فقال انى اراكما قد دعوتما على فادعوا لى فالله لكما ان ارد عنكما الطلب فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم فنجا فجعل لا يلقى احدا الا قال كفيتمك ما هنا فلا يلقى احدا الا رده قال ووفى لنا . قال الامام البخارى حدثني محمد حدثنا عبد الصمد حدثنا ابي حدثنا عبد العزيز بن صهيب حدثنا أنس بن مالك رضى الله عنه قال اقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وهو مردف ابا بكر ( اى ان راحلة النبي صلى الله عليه وسلم سابقة راحلة ابي بكر رضى الله عنه ) وابو بكر شيخ يعرف ونبي الله صلى الله عليه وسلم شاب لا يعرف ( قال السندى اى كالشيوخ فى المعرفة بين الناس لمباشرته التجارة بخلاف النبي صلى الله عليه وسلم فانه كالشاب الذى لا يعرف لعدم سبق معاملته مع الناس والله اعلم )

قلت) ان النبي صلى الله عليه وسلم كما فى رواية البخارى عن ابن عباس بعث لاربعين سنة فكث بمكة ثلاث عشرة سنة يوحى اليه ثم أمر.

بالمهجرة فهاجر الى المدينة ومكث بها عشر سنين ومات وهو ابن ثلاث وستين واما بكر الصديق رضى الله عنه صح في الاخبار انه توفي وهو ابن ثلاث وستين سنة وكانت خلافته سنتين ونصف سنة فيكون النبي صلى الله عليه وسلم اكبر من ابي بكر بقدر مدة خلافته وظهور ابي بكر بالشيخوخة اما ان يكون كما قال السندی او انه قد شاب مما رآه المؤمنون من احوال بمكة . واظمئنان النبي صلى الله عليه وسلم بالله تعالى وعلمه بصديق دعوته وظهور امره بهذا الدين القويم على الذين كلفه اقوى من اظمئنان ابي بكر وهو الاوجه في النظر

قال فيلقى الرجل ابا بكر فيقول يا ابا بكر من هذا الرجل الذي بين يديك فيقول هذا الرجل يهتدي السبيل قال فيحسب الحاسب انه انما يعنى الطريق وانما يعنى سبيل الخير فالتفت ابو بكر فاذا هو بفارس قد لحقهم فقال يا رسول الله هذا فارس قد لحق بنا فالتفت نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اصصره فصصره الفرس ثم قامت ثم محم فقال يا نبي الله مرني بم شئت فقال فقف مكانك لا تتركنا احدا يا حقا بنا قال فكان اول النهار جاهدا على نبي الله صلى الله عليه وسلم وكان آخر النهار مسامحة له فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم جانب الحرة ثم بعث الى الانصار فجاؤا الى نبي الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر فسلموا عليهما وقالوا اركبا آمنين مطاعين فركب نبي الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وحفوا دونهما بالسلاح فقيل في المدينة جاء نبي الله صلى الله عليه وسلم فاشرفوا ينظرون ويقولون جاء نبي الله فاقبل يسير حتى نزل جانب دار ابي ايوب فانه ليحدث اهله اذ سمع به عبد الله بن سلام

وهو في نخل لاهاه يخترف لهم فعجل ان يضع الذي يخترف لهم فيها  
فجاء وهي معه فسمع من نبي الله صلى الله عليه وسلم ثم رجع الى لاهاه  
فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم اي بيوت اهلنا اقرب فقال ابو ايوب  
انا ياني الله هذه داري وهذا بابي قال فانطلق فهي لنا مقيلا قال قوما  
على بركة الله تعالى فلما جاء نبي الله صلى الله عليه وسلم جاء عبد الله  
ابن سلام فقال اشهد انك رسول الله وانك جئت بحق وقد علمت يهود  
اني سيدهم وابن سيدهم واعلمهم وابن اعلمهم فادعهم فاسألهم عنى قبل  
ان يعلموا انى قد اسلمت فانهم ان يعلموا انى قد اسلمت قالوا فى ماليس  
فى فارسل نبي الله صلى الله عليه وسلم فاقبلوا فدخلوا عليه فقال لهم  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يامعشر اليهود وياكم اتقوا الله فوالله  
الذي لا اله الا هو انكم لتعلمون انى رسول الله حقا وانى جئتكم بحق  
فاسلموا قالوا ما نعلمه قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم قالها ثلاث مرار  
قال فابى رجل فيكم عبد الله بن سلام قالوا ذاك سيدنا وابن سيدنا  
واعلمنا وابن اعلمنا قال افرايتم ان اسلم قالوا حاشا لله ما كان ليسلم  
قال افرايتم ان اسلم فقالوا حاشا لله ما كان ليسلم قال افرايتم ان اسلم قالوا  
حاشا لله ما كان ليسلم قال يا ابن سلام اخرج عليهم فخرج فقال يامعشر  
اليهود اتقوا الله فوالله الذى لا اله الا هو انكم لتعلمون انه رسول الله  
وانه جاء بحق فتالوا له كذبت فاخرجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
(ومما كان يقع على يديه عليه الصلاة والسلام) من خوارق العادات  
مارواه البخارى عن محمد بن المثنى قال حدثنا معاذ بن هشام قال

حدثني أبي عن قتادة قال حدثنا أنس أن رجلاين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خرجا من عند النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة ومعهما مثل المصباحين يضيئان بين أيديهما فلما افترقا صار مع كل واحد منهما واحد حتى أتى أهله

وقد اورد هذه الحادثة البغوي في مصابيح السنة في باب الكرامات فقال عن أنس أن أسيد بن حضير وعباد بن بشر تحدثا عند النبي صلى الله عليه وسلم في حاجة لهما حتى ذهب من الليل ساعة في ليلة شديدة البرد والظلمة ثم خرجا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقلبان ويبد كل واحد منهما عصية فاضاعت عصا أحدهما لهما حتى مشيا في ضوئها حتى اذا افتترقت بهما الطريق اضاءت الآخر عصاه فبشي كل واحد منهما في ضوء عصاه حتى بلغ أهله

(ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم) ما رواه البخاري عن قتيبة ابن سعيد عن يعقوب بن عبد الرحمن عن أبي حازم قال اخبرني سهل ابن سعد رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر لأعطين هذه الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال فبات الناس يذوكون أيامهم أيهم يعطاها فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنهم يرجو أن يعطاها فقال ابن علي بن أبي طالب فليل هو يا رسول الله يشتكي عينيه قال فارسلوا إليه فأتى به فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع فاعطاه الراية فقال علي يا رسول الله اقاتلهم حتى يكونوا مثانا

فقال عليه الصلاة والسلام انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من ان يكون لك حمر النعم

(قلت) هذه الحادثة قد اشتمت على الاخبار بالغيب من حيث الفتح على يدى على بن ابي طالب رضى الله عنه وشفاء عينيه من الرمى ببركته عليه الصلاة والسلام وشفقة النبي صلى الله عليه وسلم في قوله لأن يهدى الله بك رجلا

ومن الاخبار الصحيحة في شفقة عليه الصلاة والسلام مارواه البخارى بالسند عن اسامة بن زيد رضى الله عنهما انه قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحرقة فصبحنا القوم فهزمناهم ولحقت انا ورجل من الانصار رجلا منهم فلما غشيناه قال لا اله الا الله فكف الانصارى فطعنته برمحى حتى قتلته فلما قدمنا بلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا اسامة أقتلته بعدما قال لا اله الا الله قلت كان متعوذا فما زال يكررها حتى تمت انى لم اكن اسلمت قبل ذلك اليوم

(ومن معجزاته عليه الصلاة والسلام) ما حدث به البخارى عن المكي ابن ابراهيم عن يزيد بن ابي عبيد قال رايت أثر ضربة في ساق سلمة فقلت يا ابا مسلم ما هذه الضربة قال هذه ضربة اصابتنى يوم خيبر فقال الناس اصاب سلمة فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فنفت فيه ثلاث نفات فما اشتكيتها حتى الساعة

(ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم) مارواه البخارى عن يوسف

ابن موسى عن عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن ابي اسحاق عن  
البراء بن عازب قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي رافع  
اليهودى واسمه عبد الله بن ابي الحقيق ويقال سلام بن ابي الحقيق رجلا  
من الانصار فأمر عابهم عبد الله بن عتيك وكان ابو رافع يؤذى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ويعين عليه وكان في حصن له بارض الحجاز فلما دنوا  
منه وقد غربت الشمس وراح الناس بسرهم فقال عبد الله لاصحابه  
اجلسوا مكانكم فاني منطلق ومتلطف للبواب لعلني ان ادخل فاقبل حتى  
دنا من الباب ثم تقنع بشوبه كأنه يقضى حاجة وقد دخل الناس فهتف به  
البواب يا عبد الله ان كنت تريد ان تدخل فادخل فاني اريد ان اغلق  
الباب فدخات فكمننت فلما دخل الناس اغلق الباب ثم علق الاغاليق  
على وتد قال فقمت الى الاقاليد فاخذتها ففتحت الباب وكان ابو رافع  
يسمر عنده وكان في علالتي له فلما ذهب عنه اهل سمره صعدت اليه  
فجعات كلها فتحت بابا غلقت على من داخل قات ان انقوم نذرواني  
لم يخلصوا الي حتى اقبله فانتهيت اليه فاذا هو في بيت مظلم وسط عياله  
لا ادري اين هو من البيت فقلت ابا رافع فقال من هذا فأهويت نحو  
الصوت فأضربه ضربة بالسيف وانا دهش فما اغنيت شيئا وصاح  
فيخرجت من البيت فأماكث غير بعيد ثم دخلت اليه فقات ما هذا الصوت  
يا ابا رافع فقال لامك الويل ان رجلا في البيت ضربني قبل بالسيف  
قال فأضربه ضربة اثننته ولم اقبله ثم وضعت طبة السيف في بطنه حتى

أخذ في ظهره فعرفت أني قتلته فجعلت افتح الابواب بابا بابا حتى انتهيت  
الى درجة له فوضعت رجلى وأنا ارى أنى قد انتهيت الى الارض فوقعت  
فى ليلة مقمرة فانكسرت ساقى فعصبتها بعمامة ثم انطلقت حتى جلست  
على الباب فقات لا اخرج الليلة حتى اعلم أقتلته فأما صاح الديك قام  
الناعي على السور فقال انى ابا رافع تاجر اهل الحجاز فانطلقت الى  
اصحابى فقات النجاء فقد قتل الله ابا رافع فانتهيت الى النبي صلى الله عليه  
وسلم فحدثته فقال لى ابسط رجلك فبسطت رجلى فمسحها فكانها لم  
اشتكتها قط

هذا واعلم ايها الفاضل ان قتل ابى رافع اليهودى وقتل كعب بن  
الاشرف الذي فعل به كما فعل بابى رافع من الحكمة الكونية بمكان  
لانهما كانا يؤذيان النبي عليه الصلاة والسلام ويعينان عليه ولو امر صلى  
الله عليه وسلم فارسل الى كل واحد منهما زمرة وجيشا هما أيضا جيوشا  
لم أمر قتالهما ولكن بعد ان يقتل كثيرون من الفريقين وقد حقن  
الدم واستراح المؤمنون من أذاهما ولا ريب فى ان هذا الفعل يعد من  
شفقته صلى الله عليه وسلم ورأفته بالناس كافة وعلى مراد الله تعالى  
وبرضائه ولو لم يكن الامر كذلك لما وقعت معجزة شفاء ساق عبد الله  
ابن عتيك والمعجزة لما كانت من الله تعالى وليست من مقدور محمد  
عليه الصلاة والسلام فوقوعها على يديه صلى الله عليه وسلم من الدلائل  
القاطعة على رضاء الله تعالى عن هذا الفعل وبرضاء الله لناجم اهل الزيف  
المعاندين الذين اوردوا ملاحظات انتقادية على وقوع هذه الحادثة وقد

أوردنا في كتابنا الحياة السعيدة انتقادهم والرد عليه بما يشفي الغليل  
ويروى الغليل

(ومن معجزاته عليه الصلاة والسلام) ما حدث به البخاري عن أبي  
معمر عن عبد الوارث عن عبد العزيز عن أنس رضي الله عنه أنه قال  
كان رجل نصرانياً فسلم وقرأ البقرة وآل عمران فكان يكتب للنبي صلى  
الله عليه وسلم فعاد نصرانياً فكان يقول ما يدري محمد إلا ما كتبت له  
فأماته الله فدفنوه فأصبح وقد لفظته الأرض فقالوا هذا فعل محمد وأصحابه  
لما هرب منهم نبشوا عن صاحبنا فلقوه فحفروا له فأعقوا فأصبح وقد  
لفظته الأرض فقالوا هذا فعل محمد وأصحابه نبشوا عن صاحبنا لما هرب  
منهم فآلقوه خارج القبر فحفروا له فأعقوا له في الأرض ما استطاعوا  
فأصبح وقد لفظته الأرض فعموا أنه ليس من الناس فآلقوه

(ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم) ما رواه البخاري عن  
عبد الله بن محمد بن سفيان عن أبي موسى قال سمعت الحسن يقول  
استقبل والله الحسن بن علي معاوية يكتب أمثال الحياء فقال عمر بن  
ابن العاص أني لأرى كتاب لا تولى حتى تقتل أقرانها فقال له معاوية  
وكان والله خير الرجلين أي عمرو وإن قتل هؤلاء هؤلاء هؤلاء  
هؤلاء من لي بأمور الناس من لي بنساءهم من لي بنسبتهم فبعث إليه رجلا  
من قريش من بني عبد شمس عبد الرحمن بن سمرة وعبد الله بن  
حاضر بن كزيب فقال اذهب إلى هذا الرجل فاعرض عليه وقولا له وأظنيه  
إليه فأتياه فدخلوا عليه فتكلموا وقالوا له وطلبنا إليه فقال لهما الحسن بن

علي انا بنى عبد المطالب قد اصبنا من هذا المال وان هذه الامة قد عاثت  
في دماها قالوا فانه يرض عليك كذا وكذا ويطلب اليك ويسألك قال  
فمن لي بهذا قالوا نحن لك به فما سألهما شيئاً الا قالوا نحن لك به فصالحه  
فقال الحسن ولقد سمعت ابا بكره يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه  
وسلم على المنبر والحسن بن علي الى جنبه وهو يقبل على الناس مرة  
وعليه اخرى ويقول ان ابني هذا سيد ولعل الله ان يصالح به بين فئتين  
عظيمتين من المسلمين

( ومن معجزاته عليه الصلاة والسلام ) مرواه البخاري عن  
قتيبة بن سعيد عن سفيان بن عمرو بن دينار قال اخبرني الحسن بن  
محمد انه سمع عبيد الله بن ابي رافع يقول سمعت علياً رضي الله عنه  
يقول بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم انا والزبير والمقداد فقال  
انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها طعينة معها كتاب فخذوا منها قال  
فانطلقنا تعادى بنا خيانا حتى أتينا الروضة فاذا نحن بالطعينة قلنا لها  
أخرجي الكتاب قالت ما مني كتاب فقلنا لتخرجن الكتاب أو لنلقين  
النشاب قال فاخرجته من عقاصها فأتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فاذا فيه من حاطب بن ابي بلتعمة الى ناس بتكة من المشركين يخبرهم ببعض  
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ياحاطب ما هذا قال يارسول الله لاتعجل عليّ اني كنت امراً ملصقاً في  
قريش يقول كنت خليفاً ولم اكن من أنفسها وكان من معك من  
المهاجرين من لهم قرابات يحمون اهلهم واموالهم فأحببت اذفاتني ذلك

من النسب فيهم ان اتخذ عندهم يداً يحمون قرابتي ولم أفعله ارتداداً  
عن ديني ولا رضا بالكفر بعد الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم أمانه قد صدقكم فقال عمر يا رسول الله دعني اضرب عنق هذا  
المنافق فقال انه قد شهد بدرا وما يدريك لعل الله اطعم على من شهد  
بدرا قال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فانزل الله السورة يا ايها الذين  
آمنوا لا تتخذوا عدوئى وعدوكم اولياء تعلقون اليهم بالموادة وقد كفرُوا  
بما جاءكم من الحق الى قوله فقد ضل سواء السبيل

(ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم) ما حدث به البخارى عن يوسف  
ابن موسى قال اخبرنا ابو اسامة عن اسماعيل بن ابي خالد عن قيس  
عن جرير قال قال لى رسول صلى الله عليه وسلم ألا ترى من ذبي  
الخالصة فقات بلى فانطقت فى خمسين ومائة فارس من احسن وكانوا  
اصحاب خيل وكنت لا ابيت على الخيل فذكرت ذلك لالنبي صلى الله  
عليه وسلم فضرب يده على صدرى حتى رأيت أثر يده فى صدرى فقال  
اللهم ثبته واجعله هادياً مهدياً قال فما وقعت عن فرس بعد

(ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم) ما رواه البخارى عن احمد بن  
واقد عن حماد بن زيد عن ايوب عن حميد بن هلال عن انس رضى  
الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم نبي زيدا وجعفرأ وابن رواحة  
للناس قبل ان يأتهم خبرهم فقال اخذ الراية زيد فاصيب اخذ جعفر  
فاصيب ثم اخذ ابن رواحة فاصيب وعيناها تدرقان حتى اخذ الراية سيفك  
من سيوف الله حتى فتح الله عليهم وفى رواية اخرى ثم اخذها خالد

بأبن الوليد عن غير امرأة

( قلت ) وكان ذلك في غزوة موتة من ارض الشام بالقرب من  
اليثاق قال القسطلاني وذكر موسى بن عقبة في المغازي ان يعلي بن امية  
قدم بخبر اهل موتة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئت  
فاخبرني وان شئت فاخبرتك قال فاخبرني فاخبره خبرهم فقال والذي  
بعثك بالحق نبيا ما تركت من حديثهم حرفا لم تذكره

وقد كان النبي عليه الصلاة والسلام اشار الى قتلهم من قبل ان  
يقوموا الى غزوتهم هذه فاقد جاء في صحيح البخاري عن ابن عمر رضي  
الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أمر زيد بن حارثة  
قال ان قتل زيد فجعفر وان قتل جعفر فعمد الله بن رواحة

( ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم ) ما حدث به محمد بن اسماعيل  
في صحيحه عن عبد الله بن مسامة عن ابن ابي حازم عن ابيه عن سهل  
قال التقى النبي صلى الله عليه وسلم والمشركون في بعض مغازيه فاقتلوا  
قال كل قوم الى عسكرهم وفي المساميين رجل لا يدع من المشركين  
شاذة ولا فاذا الا اسمها فضرها بسيفه فقتل يا رسول الله ما اجزأ أحد  
ما اجزأ فلان فقال انه من اهل النار فقالوا ايها من اهل الجنة ان كان هذا  
من اهل النار ( وفي رواية اخرى فكاد بعض الناس يرتاب ) فقال رجل  
من القوم لا تبعه فاذا اسرع وابطأ كنت معه حتى جرح فاستعجل  
الموت فوضع نصاب سيفه بالارض وذبابه بين يديه ثم تحامل عليه فقتل  
نفسه فجاء الرجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اشهد انك رسول

الله فقال وما ذلك فاخبره فقال ان الرجل يعمل بعمل اهل الجنة فيما يبدو للناس وانه من اهل النار ويعمل بعمل اهل النار فيما يبدو للناس وهو من اهل الجنة

(ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم) ما حدث به البخاري قال حدثنا محمود حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الزهري عن ابي سلمة عن جابر بن عبد الله قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة نجد (وفي رواية قبل نجد) فلما ادركته القاتلة وهو في واد كثير العضاء فنزل تحت شجرة واستظل بها وعاق سيفه فتفرق الناس في الشجر يستظلون وبيننا نحن كذلك اذ دعانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فجيئنا فاذا اعرابي قاعد بين يديه فقال ان هذا اثنى وانا نائم فاخترط سيفي فاستيقظت وهو قائم على رأسي فخرط سيفي صلنا قال من يمضك منى قلت الله فشامه (اي احمده) وفي رواية فسقط السيف من يده ثم قعد فهو هذا قال ولم يعاقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم (ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم) ما حدث به البخاري قال حدثنا ابراهيم بن موسى اخبرنا عبد الوهاب حدثنا خالد عن عكرمة ان ابن عباس قال له ولعلي بن عبد الله اثنا ابا سعيد فاسمعا من حديثه فأبناء وهو واخوه في حائط لهما يسقيانه فلما رأنا جاء فاحتبي وجاس فقال كنا نقل لبن المسجد لبنة لبنة وكان عمار ينقل البنتين لبنتين فمر به النبي صلى الله عليه وسلم ومسح عن رأسه الغبار وقال ونج عمار نقتله الفئة الباغية عمار يدعوهم الى الله ويدعونه الى النار

قالت وقد قتلته فثة معاوية بن ابي سفيان في حربها مع علي بن ابي طالب والحديث صريح والامساك عن الحوض اولى عند العقل لا اخذاً بالنقل فما في المنقول اصرح من الفاظ هذا الحديث المقطوع بصحته

(ومن معجزاته عليه الصلاة والسلام) مارواه البخاري عن عبد-

الله بن يوسف قال حدثني الايث حدثنا يحيى عن محمد بن يحيى بن حبان عن انس بن مالك عن خالته ام حرام بنت ملحان قالت نام النبي صلى الله عليه وسلم يوماً قريباً مني ثم استيقظ يتبسم فقلت ما اضحكك قال انس من امتي عرضوا على يركبون هذا البحر الاخضر كالمملوك على الاسرة قالت فادع الله ان يجعاني منهم فدعا لها ثم نام الثانية ففعل مثها فقالت مثل قولها فأجابها مثها فقالت ادع الله ان يجعاني منهم فقال انت من الاولين فخرجت مع زوجها عبادة بن الصامت غازيا اول ما ركب المسلمون البحر مع معاوية فلما انصرفوا من غزوهم قافلين فنزلوا الشام فمقربت اليها دابة لتركبها فصرعها فماتت

(ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم) ما حدث به البخاري قال حدثنا اسحاق بن ابراهيم اخبرنا جرير عن المغيرة عن الشعبي عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فتلاحق بي النبي صلى الله عليه وسلم وأنا على ناضح لنا قد أعيا فلا يكاد يسير فقال لي ما ابعيرك قال قلت عبي قال فتخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فزجره ودعاه فما زال بين يدي الابل قد امها يسير فقال لي كيف ترى بعيرك قال قلت بخير قد اصابته بركتك

قال أفتبينيه قال فاستجيت ولم يكن لنا ناضح غيره قال فقلت نعم قال فبينيه فبعته اياه على ان لي فقار ظهره حتى اباع المدينة ( وبعد كلام آخر في غير هذا الموضوع ) قال فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة غدوت عليه بالبعير فاعطاني ثمنه وردته على

( ومن ذلك ) ما حدث به البخاري ايضا قال حدثنا الفضل بن سهل حدثنا حسين بن محمد حدثنا جرير بن حازم عن محمد بن انس بن مالك رضى الله عنه قال فزع الناس ( بالمدينة ) فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا لابي طاححة بطيأ ثم خرج يركض وحده فركب الناس يركضون خافه فقال لم تراعوا انه لبحر ( وفي رواية وان وجدناه ( أى الفرس ) لبحرا ) فما سبق بعد ذلك اليوم

( ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم ) ما حدث به البخاري قال حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا الايث قال حدثني سعيد عن ابي هريرة رضى الله عنه قال لما فتحت خيبر أهديت لاني صلى الله عليه وسلم شاة فيها سم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اجتمعوا الي من كان هاهنا من يهود فجمعوا له فقال لهم انى سائلكم عن شىء فهل انتم صادقون عنه فقالوا نعم قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم من ابوكم قالوا فلان فقال كذبتكم بل ابوكم فلان قالوا صدقت قال فهل انتم صادقون عن شىء ان سألت عنه فقالوا نعم يا ابا القاسم وان كذبنا عرفت كذبنا كما عرفت في ابينا فقال لهم من اهل النار قالوا نكون فيها يسيرا ثم تخافونا فيها فقال النبي صلى الله عليه وسلم اخسوا فيها والله لا يخلفكم فيها ابدا ثم قال هل انتم

صادقاً عن شيء ان سألتكم عنه فقالوا نعم يا ابا القاسم قال هل جعلتم في هذه الشاة سما قالوا نعم قال ما حملكم على ذلك قالوا اردنا ان كنت كاذباً نستريح وان كنت نبياً لم يضرك

وفي الاخبار الصحيحة من نقل البغوي عن جابر انه لما قدمت الشاة المسمومة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه رهط من اصحابه قال ارفعوا ايديكم وارسلوا الى اليهودية التي سمت الشاة فدعاها فقال سممت هذه الشاة فقالت من اخبرك فقال اخبرني هذه في يدي يعني الذراع فعفا عنها النبي صلى الله عليه وسلم ولم يعاقبها

(ومن معجزاته عليه الصلاة والسلام) ما رواه البخاري قال حدثني محمد بن الحكم اخبرنا النضر اخبرنا اسراييل اخبرنا سعد العنابي اخبرنا محم بن خليفة عن عدي بن حاتم قال بينا انا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ اتاه رجل فشكا اليه الفاقة ثم اتاه آخر فشكا اليه تطع السبيل فقال يا عدي هل رأيت الخيرة قلت لم ارها وقد انبئت عنها قال فان طالت بك حياة لترين الظمينة ترتحل من الخيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف احدا الا الله قلت فيما بيني وبين نفسي فابن دعار طيء الذين قد سعروا البلاد واثن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى قلت كسرى بن هرمز قال كسرى بن هرمز واثن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة يطالب من يقبله منه فلا يجده احداً يقبله منه وليأتين الله احدكم يوم يلقاه وليس بينه وبينه ترجمان يترجم له فيقولن ألم ابعث اليك رسولا فيبلغك فيقول بلي فيقول ألم اعطك مالا وانضل

عليك فيقول بلى فينظر عن يمينه فلا يرى الا جهنم وينظر عن يساره  
فلا يرى الا جهنم قال عدى سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اتقوا النار  
ولو بشقة تمره فن لم يجد شقة تمره فبكلمة طيبة قال عدى فرأيت الظلمينة  
ترحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لأتحاف الا الله وكنت فيمن افتتح  
كنوز كسرى بن هرمز واثن طالت بكم حياة لترون ما قال النبي ابو  
القاسم صلى الله عليه وسلم يخرج ملء كفه

وقد حدث البخاري قال حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن يونس عن  
ابن شهاب قال واخبرني ابن المسيب عن ابي هريرة انه قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم اذا هلك كسري فلا كسري بعده واذا هلك قيصر  
فلا قيصر بعده والذي نفس محمد بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله  
( ومن معجزاته عليه الصلاة والسلام ) ما حدث به البخاري قال

حدثنا ابو اليان اخبرنا شعيب بن الزهري قال اخبرني عمرو بن ابي  
سفيان بن اسيد بن جارية الثقفي وهو حليف ابي زهرة وكان من  
اصحاب ابي هريرة ان ابا هريرة رضى الله عنه قال بعث رسول الله صلى  
الله عليه وسلم عشرة رهط سرية عينا وأمر عليهم عاصم بن ثابت  
الانصاري جد عاصم بن عمر بن الخطاب فانطلقوا حتى اذا كانوا بالهدأة  
وهو بين عسفان ومكة ذكروا لحي من هذيل يقال لهم بنو لحيان فنفروا  
لهم قريبا من ماثي رحبل كلهم رام فاقتصوا آثارهم حتى وجدوا ماكلهم  
تمرا تزودوه من المدينة فقالوا هذا تمر يثرب فاقتصوا آثارهم فاما رآهم  
عاصم واصحابه لجؤا الى فدند واحاط بهم القوم فقالوا لهم انزلوا

وأعطونا بأيديكم ولكم العهد والميثاق ولا تقتل منكم احدا قال عاصم بن ثابت أمير السرية أما أنا فوالله لا أنزل اليوم في ذمة كافر اللهم اخبر عنا نبيك فرموهم بالزبل فقتلوا عاصمًا في سبعة فنزل اليهم ثلاثة رهط بالعهد والميثاق منهم خبيب الانصاري وابن دثنة ورجل آخر فلما استمكنوا منهم اطلقوا اوتار قسيهم فاوثقوهم فقال الرجل الثالث هذا اول الغدر والله لا اصحبكم ان في هؤلاء لاسورة يريد القتل فجرؤوه وعالجوه على ان يصحبهم فابي فقتلوه فانطقتوا بخبيب وابن دثنة حتى باعوهما بمكة بعد وقعة بدر فابتاع خبيبا بنو الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف وكان خبيب هو قتل الحارث بن عامر يوم بدر فابى خبيب عندهم اسيرا فاخبرني عبيد الله بن عياض ان بنت الحارث اخبرته انهم حين اجتمعوا استعار منها موسى يستجد بها فاعارتها فاخذ بنا الى وانا غافلة حين اتاه قالت فوجدته مجلسا على نخلته والموسى بيده ففرغت فزرعة عرفها خبيب في وجهي فقال تخشين ان اقبله ما كنت لافعل ذلك والله مارأيت اسيرا قط خيرا من خبيب والله لقد وجدته يوما يأكل من قطف عنب في يده والله لو ثقي في الحديد وما بمكة من ثمر وكانت تقول انه لرزق من الله رزقه خبيبا فلما خرجوا من الحرم ايقتلوه في الحل قال لهم خبيب ذروني اركع ركعتين فتركوه فركع ركعتين ثم قال لولا ان تظنوا ان مابى جزع اطوا انهم الا انهم احمسهم عددا

ما أبالي حين اقتل مسلما \* على اى شق كان لله مصرعى

وذلك في ذات الاله وان يشأ \* يبارك على اوصال شلو ممنوع

فقتله ابن الحارث فكان خبيب هو سن الركعتين لكل امرئ مسلم  
قتل صبوا فاستجاب الله لعاصم بن ثابت يوم اصيب فاخبر النبي صلى  
الله عليه وسلم اصحابه خبرهم وما اصابوا وبعث ناس من كفار قريش  
الى عاصم حين حدثوا انه قتل ليؤتوا بشيء منه يعرف وكان قد قتل  
رجلا من عظامهم يوم بدر فبعث على عاصم مثل الظلّة من الدبر محمته  
من رسولهم فلم يقدر على ان يقطع من لحمه شيئا

(قلت) وفي هذه الحادثة ثلاث معجزات، الاولى مجيء الغيب الخبيب  
من عند الله تعالى في غير وقته كرامة له ومعجزة لم يتبوعه صلى الله عليه  
وسلام، والثانية اخبار النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه بما وقع، والثالثة عدم  
امكان قطع رسول كفار قريش من لحم عاصم بما ستره الله به

(ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم) ما حدث به محمد بن اسماعيل  
قال حدثنا ابو اليان اخبرنا شعيب عن الزهري قال اخبرني ابو سامة  
ابن عبد الرحمن ان ابا سعيد الخدري رضى الله عنه قال: بينما نحن عند  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم قسما اذا نادى ذو الخويصرة  
وهو رجل من بني تميم فقال يا رسول الله اعدل فقال ويلك من يعادل  
اذا لم اعدل قد خبت وخسرت ان لم اكن اعدل فقال عمر يا رسول  
الله ائذن لي فيه فاضرب عنقه فقال دعه فان له اصحابا يحقر احدكم صلاته  
مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم يرقون  
من الدين كما يمرق السهم من الرمية ينظر الى نصله فلا يوجد فيه شيء  
ثم ينظر الى رصافه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر الى نضيه وهو قد دعه

فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر الى قذذه فلا يوجد فيه شيء قد سبق  
الفرث والدم آيتهم رجل اسود احدي عضديه مثل ثدى المرأة او  
مثل البضعة تدردر ويخرجون على حين فرقة من الناس قال ابو سعيد  
فاشهد اني سمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم  
واشهد ان على بن ابي طالب قاتلهم وانا معه فأمر بذلك الرجل  
فالتمس فأنى به حتى نظرت اليه على نعت النبي صلى الله عليه وسلم  
الذي نعته

(ومن معجزاته عليه الصلاة والسلام) ما رواه البخاري قال حدثنا  
معلي بن اسد حدثنا عبد العزيز بن مختار حدثنا خالد عن عكرمة عن  
ابن عباس رضى الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على اعراب  
ليعوده فقال وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل على مريض  
يعوده قال لا بأس طهور ان شاء الله فقال له لا بأس طهور ان شاء الله  
قال فأت طهور كلابى هي حمى تفور أو تشور على شيخ كبير تزرد  
القبور فقال النبي صلى الله عليه وسلم فنعى اذن

(ومنها) ما حدث به البخاري قال حدثنا ابو نعيم حدثنا زكريا عن  
فراس عن عامر عن مسروق عن عائشة رضى الله عنها قالت اقيات  
فاطمة تشى كأن مشيتها مشى النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى  
الله عليه وسلم مرحباً يا ابنتى ثم اجلسها عن يمينه او عن شماله ثم اسر  
اليها حديثاً فبكت فقات لها لم تبكين ثم اسر اليها حديثاً فضحكت فقات  
ما رأيت كاليوم فرحاً قرب من حزن فسألتهما عما قال فقالت ما كنت

لأفئني سر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قبض النبي صلى الله عليه وسلم فسألته فقالت أسر إلى أن جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة مرة وأنه عارضني العام مرتين ولا أراد الاضطرأ جبي وذلك اول اهل بيتي لحاقا بي فبكيت فقال اما ترضين ان تكوني سيده نساء اهل الجنة او نساء المؤمنين فضحكت لذلك

وحدث ايضا قال حدثني يحيى بن قزعة حدثنا ابراهيم بن سعد عن ابيه عن عروة عن عائشة رضى الله عنها انها قالت دعا النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة ابنته في شكواه الذي قبض فيه فسارها بشيء فبكت ثم دعاها فسارها فضحكت قالت فسألها عن ذلك فقالت سارني النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرني انه يقبض في وجهه الذي توفي فيه فبكيت ثم سارني فاخبرني اني اول اهل بيته اتبعه فضحكت

(قلت) وعلى الرواية الاخيرة يكون فحك السيدة فاطمة رضى الله تعالى عنها في الثاني اى بعد بكاها لوفاة النبي صلى الله عليه وسلم في نهاية الادب لان الحبيب يتسنى دائما قرب حبيبه وهى اوجه من الاولى لهذه المناسبة فقط ولأن الحبيب مهما احسن اليه لا يضحك ولا يسر بهما الا احسان اكثر من الوجود مع حبيبه ولا سيما مثل هذا الوالد العظيم التدر على الخلق طرا

(ومن معجزاته عليه الصلاة والسلام) ما حدث به الامام البخارى قال حدثني احمد بن اسحاق حدثنا عبد الله بن موسى حدثنا اسرائيل عن ابى اسحاق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود رضى

بالله عنه قال انطلق سعد بن معاذ معتمرا قال فنزل على امية بن خلف  
 ابى صفوان وكان امية اذا انطلق الى الشام فمر بالمدينة نزل على سعد  
 فقال امية لسعد انتظر حتى اذا انتصف النهار وغفل الناس انطلقت  
 فطقت فيناسعد يطوف اذا ابو جهل فقال من هذا الذى يطوف بالكعبة  
 فقال سعد أنا سعد فقال ابو جهل تطوف بالكعبة آما وقد آويتم  
 محمداً واصحابه فقال نعم فتلاحيا بينهما فقال امية لسعد لا ترفع صوتك  
 على ابى الحكم فانه سيد أهل الوادى ثم قال سعد والله لئن منعنى ان  
 اطوف بالبيت لا قطعن متجرك بالشام قال فجعل امية يقول لسعد لا ترفع  
 صوتك وجعل يمسكه فغضب سعد فقال دعنا عنك فاني سمعت محمداً  
 صلى الله عليه وسلم يزعم انه قاتلك قال اياى قال نعم قال والله ما يكذب  
 محمد اذا حدث فرجع الى امرأته فقال أما تعلمين ما قال لى اخي اليتربي  
 قالت وما قال قال زعم انه سمع محمداً يزعم انه قاتلى قالت فوالله  
 ما يكذب محمد قال فلما خرجوا الى بدر وجاء الصريح قالت له امرأته  
 أما ذكرت ما قال لك اخوك اليتربي قال فاراد ان لا يخرج فقال له  
 ابو جهل أنك من اشرف الوادى فسريوما او يومين فسار معهم يومين  
 فقتله الله

(ومن معجزاته عليه الصلاة والسلام) انه نعى النجاشي لاصحابه  
 فى اليوم الذى مات فيه وصلى عليه معهم صلاة الجنازة فقد جاء فى  
 البخارى عن جابر قال النبى صلى الله عليه وسلم مات اليوم رجل صالح  
 فقوموا فصلوا على اخيكم الصخرة

## الخاتمة

لم يبق ريب بعد ما تقدم في ان المصطفى صلوات الله عليه وسلامه صاحب المعجزات والحجة المدحضة وأنه سيد الخلق ورسولهم الهادي إلى الحق وإلى طريق مستقيم وها نحن نذكر في هذا الفصل طرفاً مما تناقله ثقات المحدثين ووعته أفئدة العلماء العاملين خلفاً عن سلف بصحيح الرواية والسند المتصل من التبشير بمولده وبعثته ليكون ختام الكتاب مسك الختام والله الموفق

فمن ذلك ما تضمنه حديث عبدالله بن العباس رضي الله عنهما عن سبب اسلام عمر رضي الله عنه وأنه توجه لما ضمنه لقريش من قتل النبي صلى الله عليه وسلم فمروا بقوم من خزاعة وقد اعتدوا ضياعهم يريدون أن يتحاكموا إليه فقالوا لعمر ادخل معنا لتشهد الحكم فدخل معهم فاما مثلوا بين يدي الصنم سمعوا هاتفاً من جوفه يقول  
يا أيها الناس ذور الاجسام  
ومسند الحكم الى الاصنام  
أما ترون ما أرى أمامي  
قد لاح لناظر من تهم  
محمد ذو البر والاكرام  
قد جاء بعد الشرك بالاسلام  
والبر والصلوات للارحام  
فبادروا سبقاً إلى الاسلام  
ما أنتم وطائفي الاحلام  
أصبحتم كرتع الانعام  
من ساطع يجلو دجى الظلام  
وقد بدا لناظر بالشام  
أكرمه الرحمن من امام  
يأمر بالصلاة والصيام  
وينزجر الناس عن الآثام  
بلا فتور وبلا احتجام  
قال ففترق القوم عن الصنم ولم يحضره أحد يومئذ الا أسلم ومن ذلك

ماروى أن قس بن ساعدة الالادي قام قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم يخطب فقال فى اثناء خطبته أقسم قس قسماً حتا لا حائثا فيه ولا آثماً إن لله ديناً هو خير من دينكم الذي أتم عليه ونيباً قد حان جنبه وأظلمكم أبانه فطوبى لمن لحقه وبمع منه ووعاه وويل لمن خالفه وعصاه ومنه ماروى ان العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه قال ينادى عبد المطلب ناثم فى الحجر انتبه مذبوراً قال العباس فبعتته وأنا يومئذ غلام أعتل ما يقال لى فأتى كهنة قريش يجر رداءه فقالوا يا أبا الحارث ما بلاك كالحائف الوجل قال رأيت رؤيا قالوا ما هي قال رأيت كأن سلسلة بيضاء خرجت من ظهري لها أربعة أطراف طرف قد بلغ مشارق الارض وطرف قد بلغ مغاربها وطرف قد جاوز عنان السماء وطرف قد جاوز الثرى فينا أنا أنظر اليها عادت شجرة خضراء لها نور فينا أنا كذلك قام على شيخان فقلت لاحدهما من أنت قال أنا نوح نبي رب العالمين وقلت للآخر من أنت قال أنا ابراهيم خليل رب العالمين ثم انتبهت قالوا له ان صدقت رؤياك ليخرجن من ظهرك نبي يؤمن به أهل السماء وأهل الارض ودلت السلسلة على كثرة أتباعه وأنصاره وقوتهم لتداخل حلق السلسلة ورجوعها شجرة ثانية يدل على ثبات أمره وعلو ذكره وسيهلك من لم يؤمن به كما هلك قوم نوح وستظهر به ملة ابراهيم . هذا قليل من كثير مما يدل دلالة واضحة على صدق رسالته صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه بنجوم الأهدى والسالكين سبل الهدى صلاة يرضاها ويرضى بها عنا وتجعلنا لديه من المقرين آمين